

موقع الزبارة الأثري



موقع الزيارة الأثري

موقع الزبارة الأثري
طبعة خاصة صادرة بمناسبة الجلسة الثامنة والثلاثين
للجنة التراث العالمي في الدوحة، يونيو ٢٠١٤

الطبعة الأولى عام ٢٠١٤
عن دار أكادية للنشر

هيئة متاحف قطر
ص.ب. ٢٧٧٧، الدوحة
www.qma.com.qa

الموقع الالكتروني لموقع الزبارة الأثري:
www.alzubarah.qa

تصميم: لاري عيسى

الترقيم الدولي 5-113-22-9948-978

أكادية للنشر
دبي والدوحة
www.akkadiapress.com



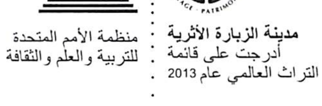
موقع الزبارة الأثري

طبعة خاصة بمناسبة الدورة الثامنة والثلاثين للجنة
التراث العالمي في الدوحة، يونيو ٢٠١٤





منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة



مدينة الزبارة الأثرية
أدرجت على قائمة
التراث العالمي عام 2013







الراعي الرئيسي











المحتويات

افتتاحية

أصحاب السعادة وأعضاء وفد الدورة الثامنة والثلاثين للجنة التراث العالمي

منذ افتتاح موقع الزبارة الأثري في ديسمبر عام ٢٠١٣، ما انفكت عشرات الآلاف من الزوار من السكان المحليّين والمقيمين والسيّاح يقصدونه. اجتذبهم إليه كل من أعمال التنقيب على أنقاض المدينة، ومركز الزوار القائم داخل قلعة الشيخ عبد اللّه بن جاسم آل ثاني، ومعرض يأوي اللقى الأثرية التي كُشف عنها في المنطقة. لطالما كانت الزبارة وجهةً لرحلات قصيرة خلال عطلة نهاية الأسبوع للذين يرغبون في الابتعاد عن زحام مدن الجنوب، وذلك لوجودها في بيئة بِكر، ذات إطلالة بانورامية على المشهد الساحلي لشمال دولة قطر. وحتى انضمام الزبارة على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو عام ٢٠١٣، لم يكن الوعي الجماعي يستوعب، حقًا، مدى أهمية الموقع بالنسبة لماضي البلاد ومنطقة الخليج، وكذلك لتاريخهما الاقتصادي. فمذّاك الوقت، لاحظنا موجة متصاعدة من الاهتمام بقضية التراث الثقافي وسبل حمايته، ليس فقط لدى الجماهير العامة، ولكن أيضًا كموضوع من مواضيع المناهج الجامعية والمدرسية.

وتمثل استضافة قطر للدورة الثامنة والثلاثين للجنة التراث العالمي، هنا بمدينة الدوحة، فرصةً لتنقيح محتوى كتيّب، كان موجودًا من قبل، وتوسيع، وإبراز موقع الزبارة الأثري بكل جوانبه. لا تقدم هذة الطبعة الجديدة والمحدثة بثلاث لغات لمحة شاملة فحسب عن مختلف جوانب الحفريات—مناقشة العمارة، مقاربات لحفظها والاكتشافات—بل تضع أيضًا الزبارة في سياقها ضمن شبكة من المستوطنات المعاصرة لها، وصيد اللؤلؤ والعلاقات التجارية العالمية. وبالإضافة إلى ذلك، يسلط عديد من الفصول الضوء على الدور الذي تلعبه الزبارة داخل المجتمع القطري الحديث، من خلال برامج تم إعدادها مؤخرًا في إطار التوعية العامة، والتاريخ الشفهي، وبرامج علم الآثار المجتمعي.

آمل بشدَّة أن ينقل هذا الكتاب لكافة قرائه صورة الزبارة كموقع تضافرت فيه جهود علماء الآثار، والمرمّمين، وعلماء الأنثروبولوجيا، والعلوم الطبيعية، من أجل أن يكون التراث تجربة هادفة وممتعة للمجتمع الحديث في هذا البلد وللزوار القادمين من الخارج.

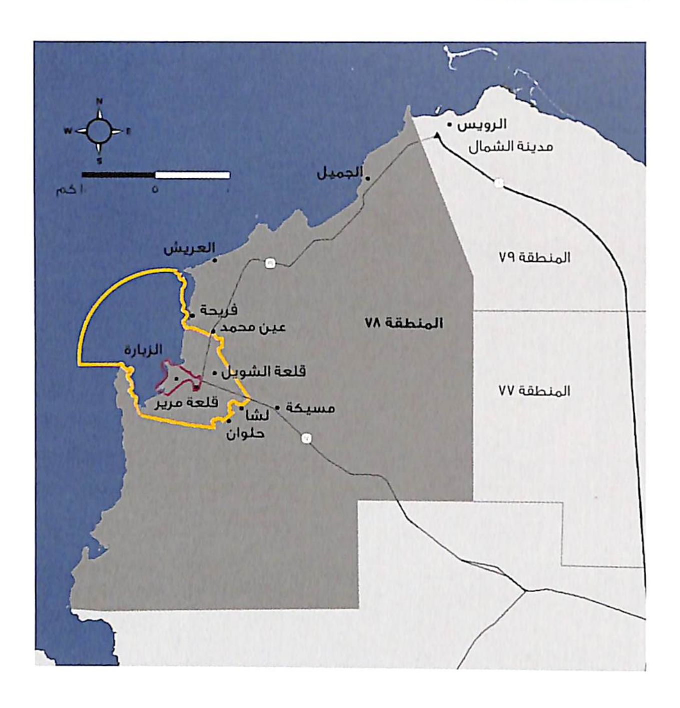
واسمحوا لي، في ختام كلمتي هذه، بتقديم الشكر لأعضاء فريق العمل المتفاني في مشروع آثار وتراث قطر الإسلامي، وهيئة متاحف قطر، على حدٍّ سواء، وذلك لإسهامهم في إعداد هذا الكتيب، كمجهود مشترك، وتقديمه لأعضاء وفد الدورة الثامنة والثلاثين للجنة التراث العالمي.

مع خالص تحياتي وتقديري

البروفسور توماس ليستن
المدير الرئيسي لقطاع التراث الثقافي
هيئة متاحف قطر
الدوحة، يونيو ٢٠١٤



مقدمة

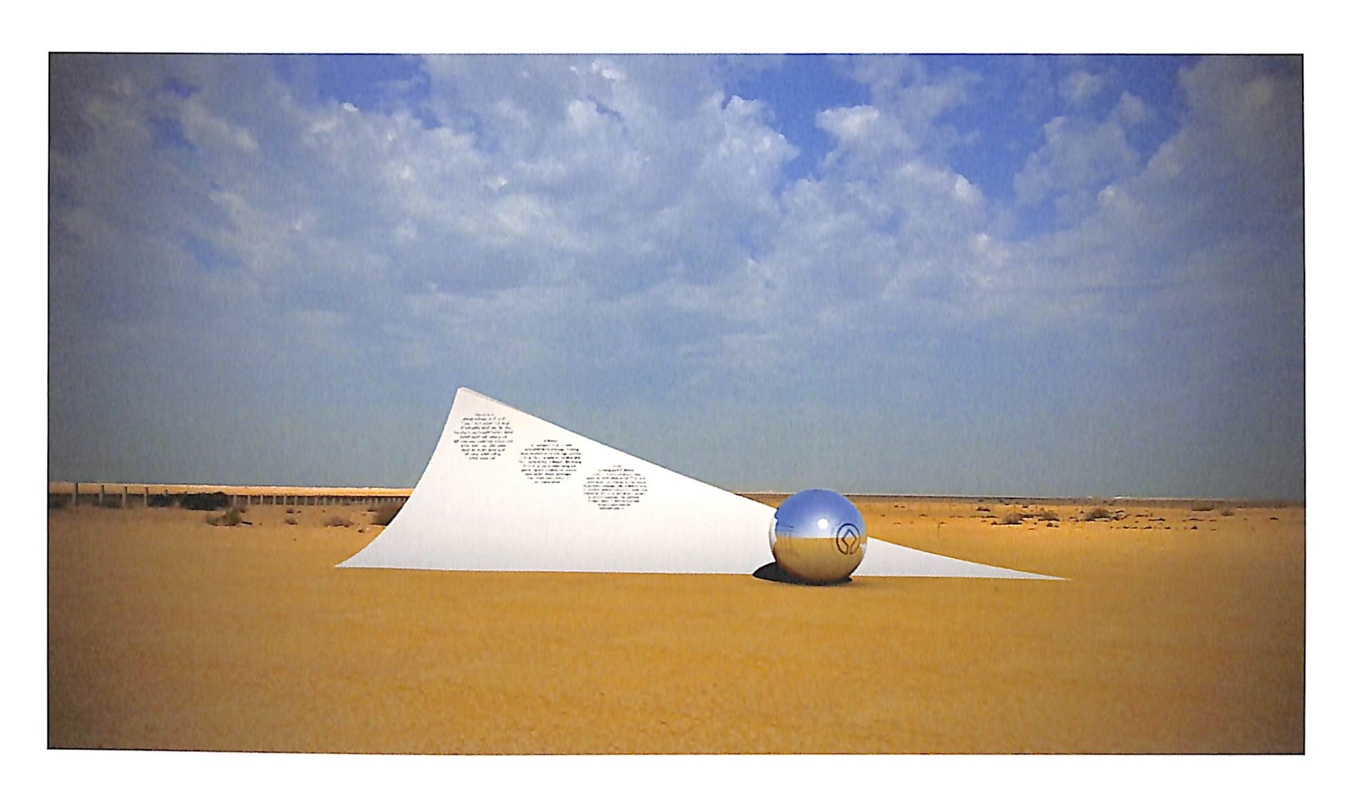


تُعد مدينة الزبارة، التي يعود تاريخها إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، المثال الأكثر اكتمالاً وبقاءً لمدن تجارة اللؤلؤ في منطقة الخليج. وعلى خلاف العديد من قريناتها، أدى غياب التطور الحديث إلى الحفاظ على مخطط المدينة بأكمله، بما في ذلك الشوارع، والمساجد، والبيوت والسور الدفاعي الذي يبلغ طوله كيلومترين ونصف الكيلومتر. كما صمدت أيضًا في المنطقة المحيطة بها آبار، وأبنية دفاعية أخرى، وقناة كانت تعاصر مرحلة استيطان الزبارة.

وتشتهر المنطقة، في الوقت الراهن، بقلعة الزبارة التي يعود تاريخها إلى أوائل القرن العشرين، والتي تحتل الحيز الأكبر من مشهد المدينة؛ على الرغم من أن البقايا الأثرية المجاورة ترجع إلى فترة أقدم بكثير. وقد تأسست مدينة الزبارة خلال ستينيات القرن الثامن عشر، كمستوطنة لصيد وتجارة اللؤلؤ، على أيدي قبيلة العتوب القادمة من الكويت. وعرفت المدينة ازدهارًا على مدى العقود اللاحقة، قبل أن تُهجر تمامًا في عام ١٨١١ نتيجة سلسلة من الهجمات والغزوات. ثم نشأت بعد ذلك مستوطنة أصغر ضمن المدينة السابقة قبل أن تشهد مصير سابقتها نفسه، عند منعطف القرن العشرين، بسبب تفاقم أزمة ندرة المياه الصالحة للشرب.

يُعد موقع الزبارة الأثري ومحيطه تذكيرًا لنمط حياة تلاشى واندثر بسبب انهيار صناعة اللؤلؤ في أوائل القرن العشرين، والتي تبعتها بفترة وجيزة تداعيات اكتشاف النفط في المنطقة. ومن أجل إحياء ذكرى الزبارة، تشارك هيئة متاحف قطر حاليًا، مع جامعة كوبنهاغن، في برنامج للتنقيب في الموقع وحفظه وعرضه على الجمهور. وقد صُمّم هذا البرنامج لتسليط الضوء على دور مدينة الزبارة في تاريخ المنطقة، وكذلك لحماية هذا الموقع المهم والفريد من نوعه.

الزبارة: أول موقع أثري قطري ضمن التراث العالمي



انضم موقع الزبارة الأثري إلى قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي، خلال الجلسة السابعة والثلاثين للجنة التراث العالمي التي انعقدت في مملكة كمبوديا بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠١٣. ويُعد هذا الحدث أول إدراج لموقع أثري قطري في سجل دولي يضم أكثر من ٩٠٠ موقع طبيعيٍّ وثقافيٍّ في جميع أنحاء العالم.

يمتد الموقع المسجل من قلعة الزبارة إلى الساحل على نحو ٢,٥ كلم، ويشمل ثلاثة معالم رئيسية: أكبرها وأكثرها استثنائية، هي البقايا الأثرية لمدينة الزبارة التي يعود تاريخها إلى ستينيات القرن الثامن عشر؛ ومستوطنة قلعة مرير التي كانت متصلة بالمدينة الأولى، والتي كانت محصنة لحماية الآبار الداخلية للمدينة؛ وأخيرًا، قلعة الزبارة التي شُيّدت عام ١٩٣٨، في الفترة التي أُخليت فيها قلعة مرير على وجه التقريب. وتُعد المعلم الأبرز في موقع التراث العالمي. وتمثل القلعة اليوم مركزًا للزوار، يُوفّر لهم معلومات حول المدينة السابقة ومحيطها.

ويمثل موقع الزبارة الأثري، بمحيطه الثقافي، نموذجًا فريدًا للتحول الاجتماعي والاقتصادي للأراضي، وشهادةً استثنائيةً على تقليد حضري لصيد اللؤلؤ وتجارته، اللذين شكّلا مصدر عيش المدن الساحلية الكبرى في المنطقة من الفترة الإسلامية المبكرة إلى القرن العشرين. في حين يقدم تصميم مدينة الزبارة القديمة مثالاً حيًا القدرة على التخطيط الحضري، يعكس كامل الموقع الأثري نموذجًا رائعًا للتعايش والتآلف بين ثقافات وجماعات عرقية مختلفة تنحدر من شبه الجزيرة العربية. كما يُبرز الموقع أمثلة على تقنيات البناء التقليدية القطرية التي باتت عرضةً للخطر نتيجة التطور العمراني السريع الذي تشهده البلاد. وبالإضافة إلى ذلك، يوضح الموقع بأكمله أسلوبًا مستدامًا لاستخدام الأراضي، واستغلال موارد المياه الجوفية، كما يُعد الموقع تجسيدًا للثقافات الخليجية التقليدية، وهو ما تشهد عليه بقايا المدابس (مكابس التمر) وسلسلة الآبار القديمة المحيطة بالموقع. فالموقع، في حد ذاته، خير دليل على تفاعل الإنسان مع البحر والبيئة الصحراوية على حد سواء.

وقد تم الحفاظ على سلامة الموقع وأصالته إلى حد كبير، ويرجع ذلك إلى استخدام السلطات القطرية موادَّ وأساليبَ تقليدية خلال أعمال الحفظ التي قامت بها، وإلى كون أن معظم البنى لا تزال تغطيها طبقة واقية من الرمال، في انتظار من يكشف عنها النقاب.

ويُعد تسجيل موقع أثري لبلد ما على قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي، فرصة فريدة لبناء الوعي المحلي والدولي والعالمي إزاء هذا الموقع، ولغرس القيم التي تنص عليها



اتفاقية التراث العالمي. كما يشكل حافزًا قويًا للبلد المعني—هنا دولة قطر—لحماية تراثه المحلي والوطني.

وفي هذا السياق، وكتعريف باتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، فهي اتفاقية دولية تم تبنيها خلال المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو عام ١٩٧٢، على أساس أن بعض المواقع تتسم بقيمة عالمية استثنائية، يتعين أن تشكل عنصرًا من التراث العالمي للبشرية جمعاء. وبالتالي، أصبحت الدول التي صادقت على هذه الاتفاقية—حتى اليوم ١٩٠ دولة—جزءًا من مجتمع دولي يتحد في مهمة مشتركة، ألا وهي تحديد المواقع التراثية الثقافية والطبيعية الأكثر تميزًا في العالم وحمايتها. وعلاوة على ذلك، تعترف الدول الأطراف بأن المحافظة على الطبيعة وحماية الممتلكات الثقافية هي من واجب المجتمع الدولي ككل، وأن هناك حاجة ماسة للحفاظ على التوازن بين الطبيعة والثقافة.

كما تقوم الاتفاقية بتعريف نوع المواقع الثقافية والطبيعية التي يمكن النظر في إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي. إذ يتعين أن تكون المواقع ذات قيمة عالمية استثنائية، وتستوفي على الأقل أحد معايير الاختيار العشرة التي نذكر منها: أن تشكل تحفة خلّاقة من صنع الإنسان؛ أن تمثل شهادة فريدة من نوعها لتقليد ثقافي؛ أن تحتوي على ظواهر طبيعية رفيعة ذات جمال طبيعي استثنائي، الخ. كما تشكل حماية الممتلكات وإدارتها وأصالتها وصحتها عناصر هامة تؤخذ بالاعتبار لتسجيل موقع ما.

يمنح إدراج موقع على قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي الحماية بمقتضى قانون دولي؛ ومن ثم يزيد التركيز على حفظ الموقع والبحث فيه. وعلى وجهٍ خاص، يركز البحث على مدينة الزبارة ودورها في المرحلة الانتقالية في منطقة الخليج، حيث أُنشئت دويلات المدن المستقلة خارج سيطرة القوى الإمبريالية الخارجية.

الصفحة السابقة: اللوحة التذكارية لموقع التراث العالمي لمنظمة اليونسكو في الزبارة.

قلعة الزبارة



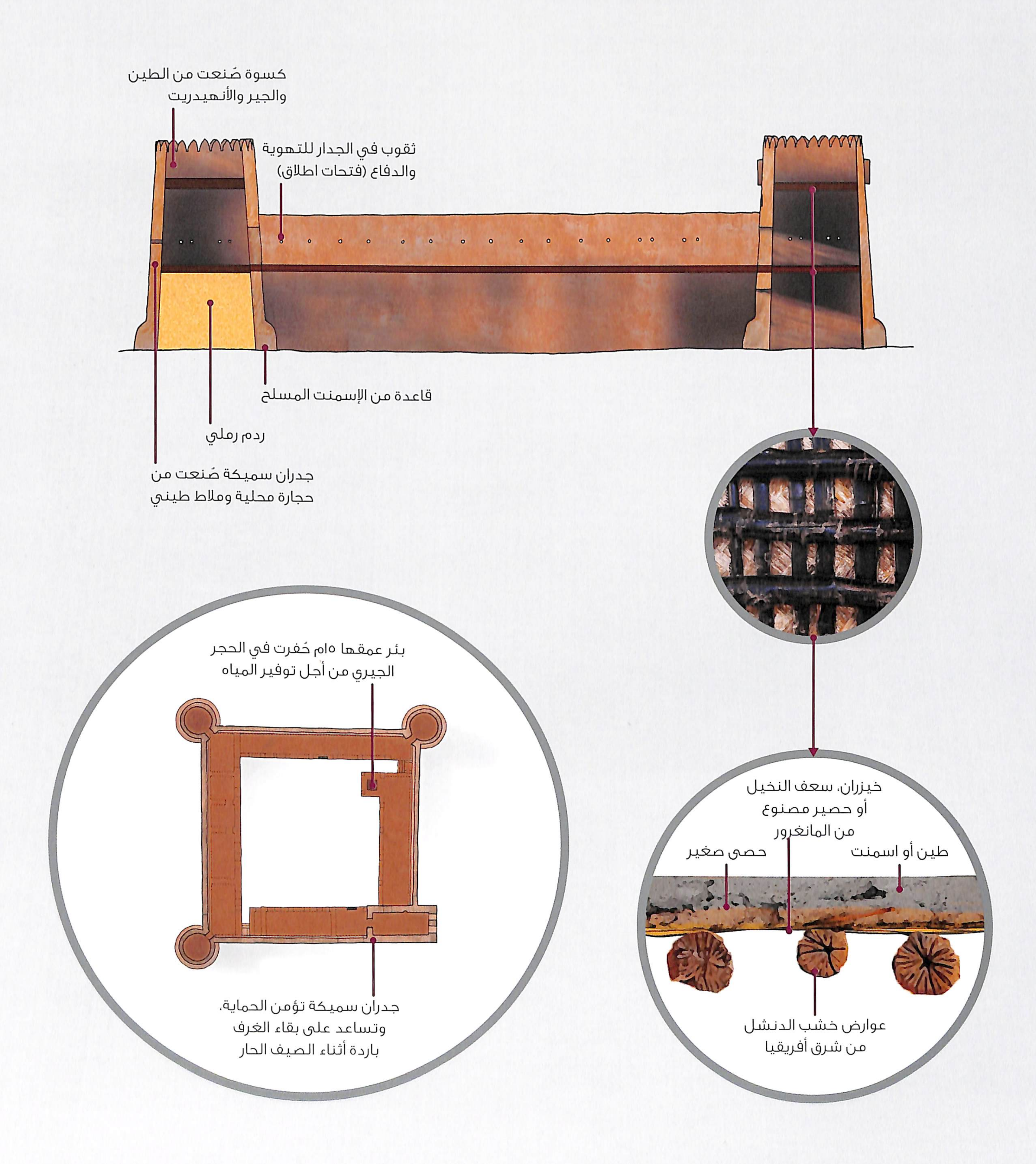
شُيّدت قلعة الزبارة عام ١٩٣٨ بأمر من الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، بهدف حراسة ساحل قطر الشمالي الغربي وحمايته. وقد شكلت القلعة، إلى جانب سلسلة من قلاع قطر الساحلية، جزءًا من منظومة دفاعية معقدة للسيطرة على البحر وموارد المياه العذبة للمنطقة.

ويُذكّر تصميم القلعة بعناصر التحصين القديمة المشتركة في العمارة العربية والخليجية، بما فيها الشرفات المدببة، كنمط بناء تقليدي للسقف المكون من مزيج من أبراج مربعة الزوايا ودائرية، وجدران مائلة، وأرض مسطحة مربعة.

حتى عام ١٩٨٦، كانت القلعة تُستخدم كمخفر للجيش والشرطة، وأُضيفت توسعة عند الجدار الجنوبي للمبنى. ومنذ ذلك الوقت، استُخدمت القلعة كمتحف ومستقطب للتراث. وكجزء من التجديدات الأولى عام ١٩٨٦، أزيلت التوسعة العصرية وعادت القلعة إلى طابعها الأصلي.

وقد وضعت خطة جديدة لإجراء عمليات التجديد بالقلعة منذ عام ٢٠١١، حيث تُستخدم الأساليب التقليدية والمهارة الفنية متى أمكن ذلك. وفي الوقت عينه، أُعدّت القلعة لاستقبال أعداد متزايدة من الزوار، من خلال استخدام موادّ حديثة متى كان ذلك ضروريًا، مع الحفاظ على مظهرها الأصلي. وقد أسفرت هذه الأعمال أيضًا عن التحقيق في البناء الأصلي للمبنى، كاشفةً بذلك عن العديد من الجوانب الخفية منها: الزيادة في ارتفاع شرفات البرج؛ والاكتشاف المدهش لصارٍ خشبي لقارب «الداو» أُدمج في الجدار الأمامي فوق أُسكُفَّة (العتَبة العُليا) الباب.

تحتوي القلعة حاليًا على مركز الزوار الجديد الذي يروي قصة هذه المنطقة من دولة قطر، الزبارة، بتاريخها، تراثها ومحيطها الطبيعي.



كسوة صُنعت من الطين
والجير والأنهيدريت
ثقوب في الجدار للتهوية
والدفاع (فتحات اطلاق)
قاعدة من الإسمنت المسلح
ردم رملي
جدران سميكة صُنعت من
حجارة محلية وملاط طيني
بئر عمقها ١٥م حُفرت في الحجر
الجيري من أجل توفير المياه
جدران سميكة تؤمن الحماية،
وتساعد على بقاء الغرف
باردة أثناء الصيف الحار
خيزران، سعف النخيل
أو حصير مصنوع
من المانغرور
حصى صغير
طين أو اسمنت
عوارض خشب الدنشل
من شرق أفريقيا

موقع الزبارة الأثري







إن مدينة الزبارة المهجورة، والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من مائتين وخمسين عامًا مضت، أحد من الأمثلة الباقية على الصيد التقليدي للؤلؤ، ولمدينة تجارية في منطقة الخليج، كانت ذات يوم مركزًا إقليميًا لتجارة اللؤلؤ. اجتذب نجاح المدينة اهتمام قوى الخليج الأخرى؛ فتعرضت إلى هجمات متلاحقة حولتها إلى خراب مهجور بحلول عام ١٨١١. لاحقًا، أُعيد إعمار المدينة من جديد، فتشكلت مستوطنة أصغر، إلى أن هُجرت تمامًا في مطلع القرن العشرين، ولم تستعِد حياتها على الإطلاق منذ ذلك الحين.

أما اليوم، فيغطي الموقع مساحة ستين هكتارًا، هي بقايا سوق، ومنازل، ومساجد، ومبانٍ ضخمة محصَّنة. وعلى الرغم من أن أبنيته لم تبقَ صامدة، إلا أنه ظل سليمًا عبر القرون، وكذلك مخططه الحضري ومرافقه اليومية المدفونة تحت الرمال.

الجدول الزمني والمراحل الآثرية



من ١٩٥٠ وحتى الآن

المرحلة الأولى
شهدت المدينة أعمال التنقيب والترميم الأولى في الثمانينيات من القرن الماضي وأوائل الألفية الثالثة، كان آخرها عام ٢٠٠٩.

أواخر القرن ١٩ إلى منتصف القرن العشرين

المرحلة الثانية
هُجِرت المدينة تدريجياً، وظلّت قلعة المرير مأهولة إلى أن شيّدت قلعة الزبارة عام ١٩٣٨.

أواخر عشرينيات القرن ١٩ إلى ستينيات القرن ١٩

المرحلة الثالثة
إنشاء مجتمع صغير لصيد اللؤلؤ. شُيدت الأبنية من الحجر، وبني سور داخلي جديد للمدينة.

من ١٨١١ إلى أواخر عشرينيات القرن ١٩

المرحلة الرابعة
هُوجمت الزبارة وأُحرقت من قبل قوات موالية لسلطان مسقط عام ١٨١١. ونصبت الخيام، وبنيت أكواخ صيادي الأسماك في أجزاء عديدة من المدينة، وهُدمت كثير من المباني الحجرية.

من ستينيات القرن ١٨ حتى ١٨١١

المرحلة الخامسة
المرحلة الرئيسية لسكنى الزبارة. بناء الأسوار الضخمة للمدينة ومجمّع القصر ومجموعات من المنازل ذات الأفنية.

ستينيات القرن الثامن عشر وما قبلها

المرحلة السادسة
استقرار يسبق التشييد الرئيسي لمدينة الزبارة، فهناك كم متزايد من الأدلة التي تشير إلى أن المنطقة كانت تعجُّ بالخيام والأكواخ، وأن الخليج والشاطئ كانا يعرفان حركة موسمية.

استقرار قبل ستينيات القرن الثامن عشر







تُميط أعمال التنقيب، شيئًا فشيئًا، اللثام عن قصة ما كان يحدث في هذا الخليج قبيل مرحلة البناء الواسع الذي عرفته مدينة الزبارة. ففي عدة أماكن بوسط المدينة، كشفت الحفريات تحت الأبنية عن نشاط مكثف واستيطان سابق.

ويبدو أن هذا الاستيطان كان يأخذ شكل هياكل خشبية وخيام بدعامات قد خلّفت آثارًا ظاهرة على الأرض. وبين تلك الهياكل وفي جميع أنحائها، توجد مواقد للطبخ وأفران تقليدية.

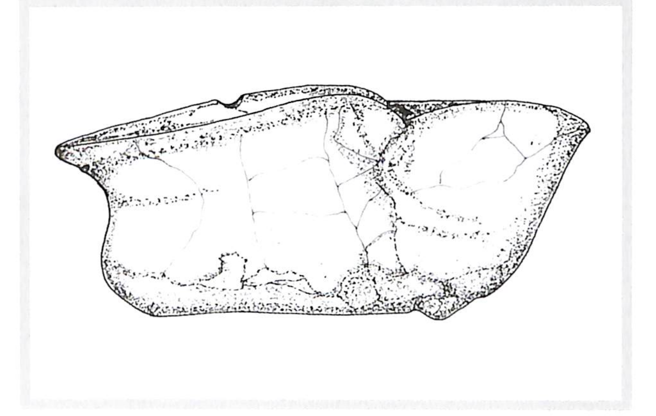
ليس واضحاً، في الوقت الراهن، ما إذا كانت هذه البقايا تمثل فترة مكثفة، ولو وجيزة، لسكان كانوا يعيشون في مساكن مؤقتة، مباشرةً قبل بناء المدينة في ستينيات القرن الثامن عشر، أو كان استخدامًا موسميًا للخليج، من قبل الصيادين وغواصي اللؤلؤ، على فترة طويلة.

في الأعلى: حفر، موقد للطهو وفرن تقليدي، تثبت وجود استقرار في المنطقة في فترات تاريخية مبكرة.

الصفحة التالية: نموذج للعمارة المحلية في أواخر القرن الثامن عشر: بقايا غرف من منزل ذي فناء (فوق). مصباح زيت أخضر مزجج عُثر عليه في المنزل المبين أعلاه (تحت).

المدينة في أواخر القرن الثامن عشر





عُرفت مدينة الزبارة خلال أواخر القرن الثامن عشر، بسورها الكبير الذي كان يطوّق المستوطنة وخليجها، بقوس تبلغ المسافة بين جانبيه ٢,٥ كلم. وكانت تتخلله أبراج دفاعية، شُيّدت على مسافات متساوية، حيث كان الدخول إلى المدينة محصورًا في بعض البوابات الدفاعية أو عن طريق مينائها. وكان مخطط المدينة الحضري، آنذاك، منظَّمًا، حيث كان كثير من الشوارع تلتقي ببعضها البعض في زوايا قائمة، وشُيّدت بعض الأحياء وفقًا لنمط تخطيطي شبكي دقيق. ويُعتقَد أن المجمعات السكنية الشبيهة بتلك التي كُشف عنها خلال ثمانينيات القرن الماضي، من قبل علماء آثار قطريين، تمثل عقارًا لمجموعة أسر أو عشائر.

ويشير الانتظام في تخطيط الشوارع إلى أن المدينة—التي ربما بلغ عدد سكانها نحو ٦,٠٠٠ نسمة في أوجها—شيّدت كمدينة كبيرة ومكتملة، حيث كان هذا التشييد مبادرة استراتيجية واستثنائية من قبل التجار الذين استقروا فيها خلال أواخر القرن الثامن عشر.



شارع
مطبخ
فناء

تتألف العمارة المحلية لهذه المدينة، التي تعود إلى القرن الثامن عشر بشكل رئيسي، من منازل ذات أفنية، متماشية بذلك مع النموذج التقليدي لهندسة العمارة العربية الذي يمكن ملاحظته في منطقة الشرق الأوسط بأسرها. وتتكون الأبنية من سلسلة من الغرف الصغيرة، ذات الجدران المكسوة، تنتظم حول فناء مركزي تقام فيه معظم الفعاليّات. وفي كثير من الأحيان، قد يكون للفناء منطقة مسقوفة ومفتوحة على جهة واحدة؛ مشكلة بذلك صالة مفتوحة أو إيوانًا. وكانت أجنحة النوم والمطابخ ذات الأرضيات الرمادية، والأفران المحاطة بالصلصال (الطوابين والتنانير) والمراحيض والمدابس، من بين الغرف التي ميّزها علماء الآثار.

ويبدو أن الخصوصية كانت أمرًا هامًا لساكني الزبارة الأوائل. فقد صُممت الممرات بحيث تفصل الأبنية عن المداخل، حتى لا يتمكن الناس من رؤية ساكنيها.

وقد عُثر أيضًا على رسم تفصيلي للمركب الشراعي «الداو»، نُقش على كسوة جدار غرفة أحد هذه الأبنية. كما يوجد العديد من هذه الرسومات في مجمع القصر (أنظر الصفحة ٢٥). يشهد كل ذلك، بالإضافة إلى مجموعة رائعة من المشغولات اليدوية الأثرية، على أهمية التجارة في هذه المدينة.



منظر جوي لبقايا منزل ذي فناء، نموذج مثالي للعمارة المحلية: غرف صغيرة تحيط بفناء مركزي.



مجمع القصر

فيما عاش كثير من الناس في منازل ذات أفنية على نحو مريح نوعًا ما، عاش بعض ساكني الزبارة الأكثر ثراءً وفقًا لنمط حياة أفخم بكثير في منازل ضخمة ومزخرفة. أحد أكثر هذه البيوت إثارة للإعجاب هو بيت تبلغ أبعاده من الشرق إلى الغرب ١١٠ أمتار، ومن الشمال إلى الجنوب ١٠٠ متر، شُيِّد إبَّان قمة مجد هذه المدينة في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، على طراز العمارة المحلية التي توجد في أماكن أخرى من الزبارة، ولكن على نحو أكثر اتساعًا. وتُشكل الأفنية العديدة المترابطة في ما بينها، والتي تحيط بكل واحد منها سلسلة من الغرف، الجزء الداخلي لهذا المبنى. والمجمع مطوّق بسور مرتفع ذي أبراج دائرية قادرة على إسناد المدافع الصغيرة.

ولربما أشرف هذا المبنى متعدد الطبقات على معظم المدينة، وسكنته عائلة شيوخ أثرياء ذوي نفوذ، كانوا معنيين بإدارة المجتمع وقيادته. لقد كشفت أعمال التنقيب لواحد من الأفنية الفسيحة، أنه لم يكن منشأة دفاعية، بل هو في الأصل سكن عائلي.

لقد أفضى اكتشاف مزبلة تقع بين مجمع القصر وسور المدينة الخارجي، إلى عدد من الاكتشافات الأثرية، فقد كانت عظام الغنم والماعز هي الأكثر شيوعًا بين عظام الحيوانات التي التقطت من هذه المزبلة مقارنة بما عُثر عليه في أي موقع آخر. كما تمكن الاختصاصيون من التعرف على عظام الغزلان، التي تشير ندرتها إلى أنها لم تكن جزءًا رئيسيًا من النظام الغذائي، بل جرى اصطيادها كنوع من الأنشطة الرياضية.

جدران هذا المبنى أكثر ضخامةً وأفضل تشييدًا من غيرها في الزبارة. وقد كُشف خلال أعمال التنقيب، عن مداخل مقنطرة مدببة وراقية، وأعمال جصية مزينة، وشبكات النوافذ للسماح بدخول الهواء، وحتى عن أدلة على استخدام حصائر وضعت على الأرضيات الجصية النظيفة.

وقد عثر علماء الآثار في أحد الأفنية على رسومات محفورة كثيرة لأنواع مختلفة من القوارب تزين الجدران، ولا يزال الغرض من وراء رسم هذه التصاميم—التي تظهر قوارب شراعية وقاربًا من الطراز الأوروبي—غير واضح، حيث لا يُعرف ما إذا كانت زخرفية، أو أنها شكل من أشكال التسجيل أو نقوش جدارية غاية في التفصيل.

في الأعلى: صورة مفصّلة للدرج كما يبدو من الجهة الجنوبية للفناء الرئيسي.

الصفحة التالية: صورة من الجو للجزء الجنوبي الشرقي مما يُطلق عليه اسم مجمّع القصر، وهو عبارة عن موقع سكني فخم. تتألف المناطق الداخلية للقصر إما من غرف مزخرفة، حسنة الصيانة مثل أماكن السكن والاستقبال/غرف الطعام والحمامات، أو من غرف خدمية مثل المطابخ والمخازن وغرف العمل والمدبسة.



حمّام
أماكن التخزين/الإنتاج
غرف الاستقبال
سلّم
مكبسة التمر
فناء رئيسي
غرفة الاستقبال
غرفة الاستقبال
مطبخ
فناء صغير
فناء صغير
غرف العمل
برج





سوق الزبارة

كانت سوق الزبارة قبل مائتي عام مركزًا للحياة والاقتصاد في المدينة، يعج بالحركة والنشاط. فقد كان مشهدًا مألوفًا آنذاك، أن يجول التجار ببضائعهم ويساوموا زبائنهم، وأن يُصلح صيادو الأسماك شباكهم على الشاطئ، في حين يقطع الأطفال الشارع ذهابًا وإيابًا.

وقد درس علماء آثار قطريُّون هذه المنطقة المركزية للمدينة لأول مرة في ثمانينيات القرن الماضي، واكتشفوا نظامًا معقدًا لغرف تخزين صغيرة. وتم تدعيم الجدران المكشوفة، التي يمكن مشاهدتها اليوم. هذا وما زالت أعمال التنقيب الحديثة مستمرة في الكشف عن القلب التجاري الجنوبي للمدينة، مميطةً اللثام عن تشكيلة واسعة من المواد التجارية.

ويبدو أن المنطقة ككل خضعت لتغييرات حتى في المرحلة الأولى للأبنية. فالاعتقاد، الذي ساد في بادئ الأمر أنها سوق متعددة الاستخدامات، قد تغير إلى حقيقة أن المنطقة صناعية أكثر مما هي تجارية، من خلال اكتشاف ما يزيد عن عشرين مَدبَسَة. فلا بد أن هذه البنى كانت مهمة في إنتاج التمور المجففة وشراب التمر، ربما لتصديرها، كما يبدو أنه أُعيد استخدام بعض من هذه البنى نفسها كأحواض، ربما لصبغ الأقمشة وتذويب القار.

هُجرت السوق بعد الهجوم على الزبارة عام ١٨١١. وفي المرحلة اللاحقة لذلك، نُصبت خيام صيادي الأسماك، وبُنيت أكواخهم، التي تحولت بدورها إلى منازل من الحجر أثناء العودة التدريجية للسكن بالمدينة. وأُعيد بناء السوق شمالاً، لكنها شغلت مساحةً أقل من ذي قبل.

ومن خلال تسجيل حريص للحجارة والتربة التي تم انتشالها، وتحليل المصنوعات اليدوية التي تحتضنها من خزف وعملات معدنية، يمكن إعادة تركيب سياق المباني والأحداث الأخرى التي تصوغ قصة حياة المدينة. وقد ترسَّبت خلال هذه الفترة العديد من القطع المتعلقة بصيد اللؤلؤ، بما في ذلك مجموعات كبيرة من أثقال الغوص وصندوق لتجار اللؤلؤ.

لقد ظلَّت منطقة السوق، على ما يبدو، مركزًا للنشاط منذ تأسيس الموقع، وواحدةً من أكثر المناطق الأثرية تعقيدًا في مدينة الزبارة؛ نتيجة للموجات المتتالية والمتعددة من السكن، والإخلاء، وإعادة السكن. وبهذا، تتمثَّل المراحل التاريخية كافة للمدينة الكبيرة في هذه المنطقة.

في الأعلى: خزف مهشَّم يغطي أرضية إحدى الغرف المهجورة داخل السوق (اليمين). وجدت طلقة مدفع في شارع يعود للمرحلة الخامسة (اليسار).

الصفحة التالية: اصطفت على جانبي الشارع غرف مخصصة للمدابس، وهي تذكّر بأهمية التمور في اقتصاد المدينة. صورتان مقرّبتان: قناة صغيرة توصل الشراب إلى الجرّة (اليمين). أرض المدبسة المخدّدة؛ جرّة كبيرة تحت الأرض (مكسورة الآن) مخصصة لاستيعاب شراب التمر أثناء عصره (اليسار).



المدينة في أواخر القرن التاسع عشر

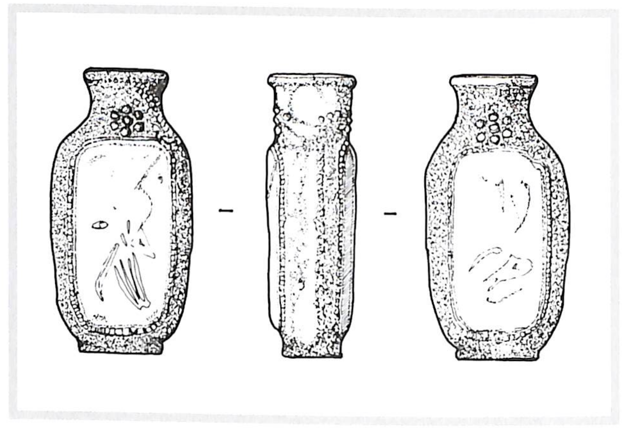


بعد فترة وجيزة من الإخلاء في أعقاب اقتحام المدينة عام ١٨١١، دبَّت الحياة من جديد تدريجيًا في شرايين مدينة الزبارة المهجورة. وقد عُثر على أثقال استُخدمت أثناء الغوص على اللؤلؤ في مبانٍ تعود إلى هذه الفترة المتأخرة. كما كُشِف عن عدد وافر من الأبنية في الموقع. وبُني سور جديد قوسي الشكل بأبراج على طوله حول مركز المستوطنة السابقة. وتحتل المدينة الجديدة، التي لا تبدو على القدر نفسه من الضبط والتنظيم في تصميم شوارعها، عشرين بالمائة فحسب من مساحة سابقتها.

وبينما استمر بناء المنازل وفقًا لنمط الفناء التقليدي، فإن ما اكتُشف منها حتى الآن يحتوي على عدد أقل من الغرف، غير منتظمة الشكل، وتفتقر إلى الكُسوة المزخرفة التي عُرفت بها الأبنية السابقة.

وكانت قلعة مربعة الشكل على الشاطئ تحمي ميناء ومرسى السفن في المدينة. وكانت تقع على النقطة التي تنتهي عندها منصة صخور القاعدة الساحلية، ويبدأ عندها الشاطئ الأكثر عمقًا جنوبًا. وحَمَت القلعةُ المدينة وقوارب «الداو» الراسية في مينائها من الهجمات البحرية.

وقد ظلت المنطقة غير آمنة. وكانت المدينة وأسطولها في حاجة ماسة إلى نظام دفاعي ضد القبائل المعادية المجاورة والقراصنة الذين كانوا ينشطون بالمنطقة. ويُعتقد أن هجمات إضافية في سبعينيات القرن التاسع عشر، إلى جانب الضغوط الاقتصادية، كانت الضربة القاضية التي أطاحت المدينة.



في الأعلى: نظرة عامة على حصن المرفأ والسور البحري (فوق). رسم لآنية كحل من الخزف عُثر عليها في بناء يعود إلى المرحلة الثالثة (تحت).

الصفحة التالية: برج لولبي لسور المدينة بُني في المرحلة الثالثة على أنقاض أبنية تعود للقرن الثامن عشر.



التجارة والعالم الأوسع









كان ميناء الزبارة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سوقًا نشطةً، يرتادها الناس والبضائع من كافة أنحاء منطقة الخليج وما بعدها. فمن خلال دراسة القطع التي عُثر عليها خلال أعمال التنقيب الجارية، إلى جانب السجلات التاريخية، أضحى من الممكن إعادة تركيب الشبكة التجارية الواسعة التي امتدت من الصين في الشرق، إلى بريطانيا في الغرب، حيث كانت العديد من البضائع تمر عبر مراكز إقليمية محورية لتشحن بعد ذلك أو تنقل برا. وقد لعبت مدينة الزبارة دور أحد هذه المحاور نظراً لموقعها المركزي في منطقة الخليج العربي.

وتعد العملات المعدنية مصدرًا جيدًا للمعلومات عن العلاقات التجارية، وقد كُشف عن الكثير منها في الموقع. وكانت قطر ومناطق أخرى في الخليج قد استخدمت، حتى عهدٍ قريب، الروبية الهندية البريطانية كعملة رئيسية لها، وإن كان قد عُثر على نماذج أخرى من العملات المعدنية أيضًا. لقد صدئت العملات المعدنية على نحو كبير، وتحتاج إلى عناية متخصصة لصيانتها وجعلها قابلة للدراسة.

وقد ساعدت دراسة الخزف الذي عُثر عليه في الموقع، وكذلك أشكاله وطُرزه وزخرفته والمادة التي صُنع منها، علماء الآثار، على اقتفاء أثر إنتاجه إلى مراكز في شبه الجزيرة العربية، وإيران والعراق. وقد جيء بالكثير من السلع والخزف التي عُثر عليها في الموقع من أماكن بعيدة كالصين واليابان وأوروبا الغربية. ويعتبر هذا دليلاً على مدى اتساع الشبكة التجارية التي ربطت الشرق بالغرب، والتي كانت الزبارة جزءًا منها.

وتتضمن المصنوعات اليدوية المستوردة الأخرى، أجسامًا عاجيَّة نُحِتت بعناية، وخرزًا صُنع من حجارة شبه كريمة. هذا، ومن المرجح أيضًا أن يكون قد جيء بالأدوات النحاسية والحديد والزخارف إلى هنا كجزءٍ من تجارة مزدهرة في المدينة.

وقد جيء بالأخشاب اللازمة لبناء قوارب «الداو» والأسقف من السواحل الأفريقية والهندية، كما استوردت الصخور البركانية السوداء التي استُخدمت كأثقال للغطس.

في الأعلى: كسرة من آنية مزججة باللونين الأزرق والأبيض من الصين (فوق إلى اليمين). آنية طهو من جلفار، دولة الإمارات العربية المتحدة (فوق إلى الوسط). قطعة عاجية من أفريقيا (تحت إلى اليمين). كسرة لآنية من الرمل الكلسي من إيران (تحت إلى الوسط). قطعة منقوشة تعود للقرن الثامن عشر صُنعت في بافاريا وعُثر عليها في الزبارة (اليسار).











في الأعلى: شمعدان مصنوع من سبيكة نحاسية (فوق إلى اليمين). قطعة صغيرة من عرق اللؤلؤ للتطعيم (الوسط إلى اليمين). غليون مصنوع من الفخار (تحت إلى اليمين). صنارة صيد حديدية (فوق إلى اليسار). عملة جيدة الحفظ (تحت إلى اليسار).





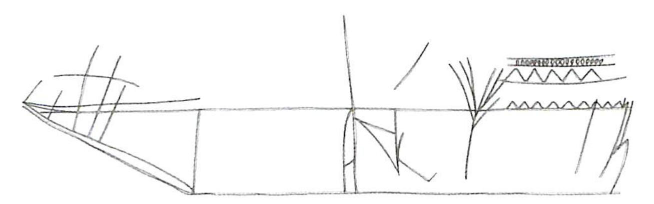


قوارب «الداو»

كانت الزبارة تعتمد على البحر بشكل كلي، حيث كانت القوارب الشراعية «الداو» مبحرة بين الأمواج، تُؤمّن كل مستلزمات الحياة اليومية تقريباً بما في ذلك الخشب، الفخار، الأرز، التمور والسلع الفاخرة مثل التوابل والمجوهرات. وقد شكّلت الأسماك جزءًا رئيسيًا من النظام الغذائي لسكان مدينة الزبارة، بينما كانت المحارات التي كان يُحصل عليها من قاع البحر تُنعم عليهم باللؤلؤ الذي كانت المدينة تعتمد عليه في اقتصادها.

لقد عثر علماء الآثار على العديد من نقوش المراكب الشراعية على كسوة المباني التي كُشف عنها في المدينة. وكان الكثير منها تمثيلاً دقيقًا لسفن استُخدمت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ما يدل على العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الرسام بالقوارب التي كانت عنصرًا أساسيًا للمدينة.

وكان ميناء الزبارة يزخر بأنواع مختلفة من القوارب الشراعية مثل قارب «البغلة» الكبير للتجارة في أعماق البحار، وقارب «السنبوق» الأصغر حجماً لصيد الأسماك واللؤلؤ، فضلاً عن تشكيلة من القوارب التجارية المحلية التي كانت تجوب الموانئ عبر الساحل. وتدل النقوش التي عُثر عليها في مدينة الزبارة على مجموعة متنوعة من السفن المختلفة المنحوتة بشكل بسيط، يمكن حتى الآن التعرف إليه، وتؤكد كذلك على ارتباط سكان المدينة العميق بالبحر.



في اليمين: تفصيل من رسم يمثل قارباً خشبياً منقوشاً على جدار جصّي لإحدى الغرف الموجودة داخل مجمّع القصر.

في الأعلى: النقش الكامل.

صيد اللؤلؤ

كانت الزبارة في الأصل مستوطنةً لتجارة وصيد اللؤلؤ، مستفيدة في ذلك من مينائها الطبيعي، ومن موقعها المركزي في الخليج. وقد اعتمد اقتصادها على موسم صيد اللؤلؤ خلال أشهر الصيف الطويلة، فكان يجتذب البدو من داخل قطر وآخرين من كافة أنحاء الخليج، من أجل الغوص والتجارة وحماية المدينة من العدوان أثناء وجود رجالها في البحر.

كان صيد اللؤلؤ تجربة مضنية بسبب امتداد رحلات الغوص لأسابيع عديدة في المرة الواحدة. إذ كانت تبحر القوارب من الزبارة متجهة نحو أحواض اللؤلؤ الموجودة على امتداد الخليج، بدءًا من البحرين وحتى الإمارات العربية المتحدة. وكان الرجال يعملون أزواجًا لجمع المحار، حيث يغطس أحدهما، فيما يظل الآخر على ظهر السفينة من أجل سحب الغواص وإعادته سالمًا.

كان صيد اللؤلؤ مهمًا للغاية في اقتصاد مدينة الزبارة ومنطقة الخليج ككل. ونتيجة لهذه الأهمية، يوجد الكثير من المراجع التاريخية التي تناولت اللؤلؤ وصيده. وتشير المستندات المتعلقة بتأسيس الزبارة، إلى أنه تم اختيار الموقع لاستغلال أحواض اللؤلؤ الموجودة بين شمال قطر والبحرين. ولا بد أنه كان قرارًا صائبًا، إذ تمت سرقة لآلئ ومبالغ نقدية تقدر بـ ٣٠,٠٠٠ «تومان» (كانت تشكل آنذاك ثروة لا بأس بها) خلال الهجوم على الزبارة عام ١٧٦٧.





في اليسار: صندوق تاجر لؤلؤ مرمّم (فوق). محارة لؤلؤ تحوي لؤلؤة متكونة جزئياً على أرضية بناء يعود للمرحلة الثالثة في منطقة السوق (تحت).

في الأسفل: وحدة صغيرة لقياس وزن اللؤلؤ مصنوعة من سبيكة نحاسية.



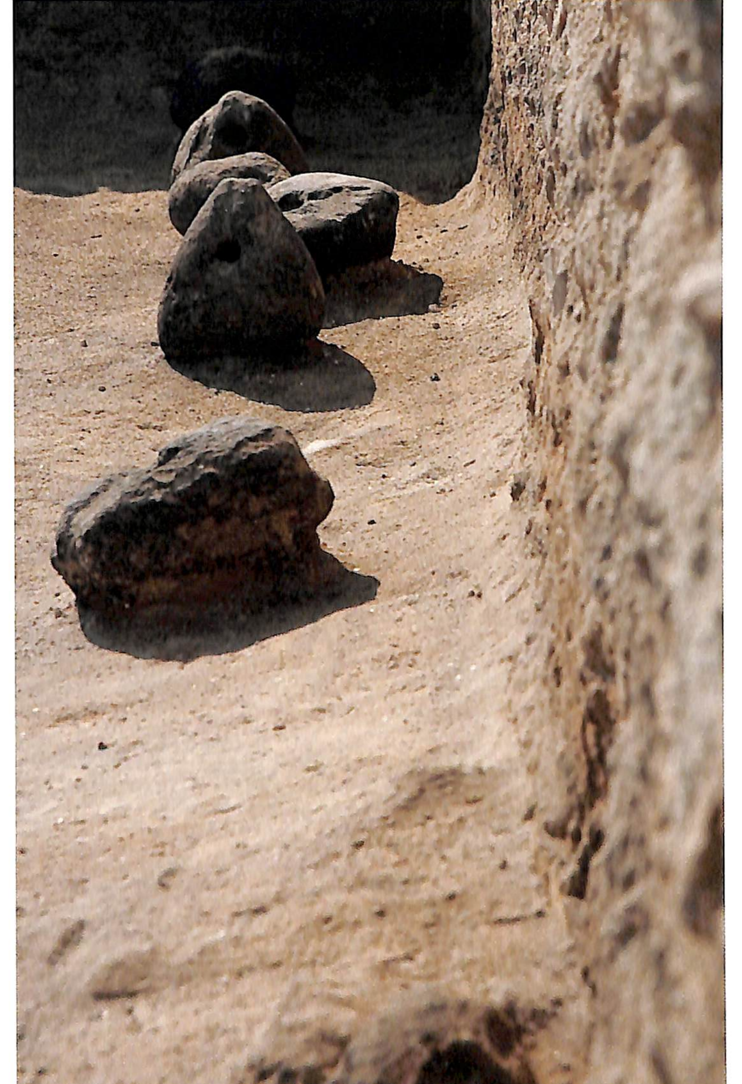
حياة غواص اللؤلؤ

يقفز الغواص في البحر بعد أن يغلق أنفه بكماشة ظلفية «الفطام»، ويضع كيسًا من الشباك حول عنقه أو خصره «الديِّين» ويسد أذنيه بشمع العسل، ويُربَط بأثقال من الحجر يتراوح وزنها بين ٤ و٦ كيلوغرامات. ويحاول حال وصوله إلى قاع البحر أن يملأ الكيس «الديِّين» بأكبر قدر ممكن من قواقع المحار.

وحالما يبلغ الغواص منتهاه، يشد حبلاً «الجدا» رُبط حول خصره لكي يسحبه شريكه إلى السطح. وبقضاء نحو دقيقة تحت الماء، كان يمكن لمعظم الغواصين أن يصلوا بارتياح لعمق ١٥ مترًا تحت سطح البحر، فيما استطاع بعضهم الغطس إلى ٢٥ مترًا. وقد كانت اللآلئ اللائقة تستخرج على متن القارب وتوضع في صندوق خاص.

ولأن معظم المحارات التي كان يجمعها غواصو اللؤلؤ كانت تلقى في البحر، فإن الدليل الخاص بعلم الآثار على صيد اللؤلؤ في الموقع يأتي في الأساس من الأدوات التي استخدمها الغواصون، وقد عُثر على العديد منها خلال أعمال التنقيب في الزبارة. كما كُشف عن العديد من أثقال الغوص في أبنية على الشاطئ، بالإضافة إلى معدات الغوص الأخرى ككماشة خشبية للأنف. هذا وتم أيضًا العثور في الموقع على صناديق اللؤلؤ، ومثاقيل وزن صغيرة استُخدمت أثناء التبادل التجاري، مما يدل على مجموعة الأنشطة المرتبطة بصيد اللؤلؤ التي كان يعرفها أهل الزبارة.





في اليمين: نصلان يستخدمان من قبل غوّاصي اللؤلؤ لفتح أصداف المحار (فوق). أوزان الغوص في الموقع على أرضية بناء يعود للمرحلة الثالثة (تحت).



في الأسفل: أحد جزءي فطام الغوّاص وُجد ضمن كومة من المخلفات خارج سور المدينة.







الغذاء في الزبارة

فيما يمكن لجدران الأبنية التي كُشف عنها، وقدور الطبخ، والأشياء الأخرى التي انتشلت—أن تكون دافعًا للاهتمام بها، فإن النفايات تمثل واحدًا من أكثر مصادر المعلومات القيّمة لفهم الكيفية التي عاش بها الناس في الماضي. وإذ تأتي بعض هذه المعلومات من أرضيات المباني في منطقة المطبخ على وجه الخصوص، إلا أن كثيرًا منها وُجد في النفايات وأكوام القمامة التي تراكمت عبر السنين.

يوجد كثير من أكوام النفايات والمزابل حول الزبارة، يتاخم معظمها الأسوار الخارجية للمدينة، بعيدًا عن أماكن السكن الرئيسية. وقد استُخدم كثير من بقايا الأبنية كمكبات للنفايات خلال المرحلة الأخيرة للمدينة. وتمنحنا بقايا ما ألقوا به، سواء كان أدوات أو أواني مكسورة أو بقايا طعام، معلومات عن الحياة اليومية للناس وأنشطتهم في الزبارة.

ويمكن بواسطة الغربلة المتأنية للرواسب، أن نستعيد حتى البقايا الضئيلة من الطعام. كما يمكن العثور حتى على البقايا النباتية الأثرية الأكثر حيوية (أجزاء النباتات) من خلال استخدام تقنية التعويم، التي تستلزم استعمال الماء وغرابيل دقيقة للغاية لفصل واستعادة أصغر القطع النباتية التي كانت لتضيع لولا هذه التقنية. ويتم أيضا تجميع النوى، والحبوب والفحم الخشبي باستخدام نفس التقنية.

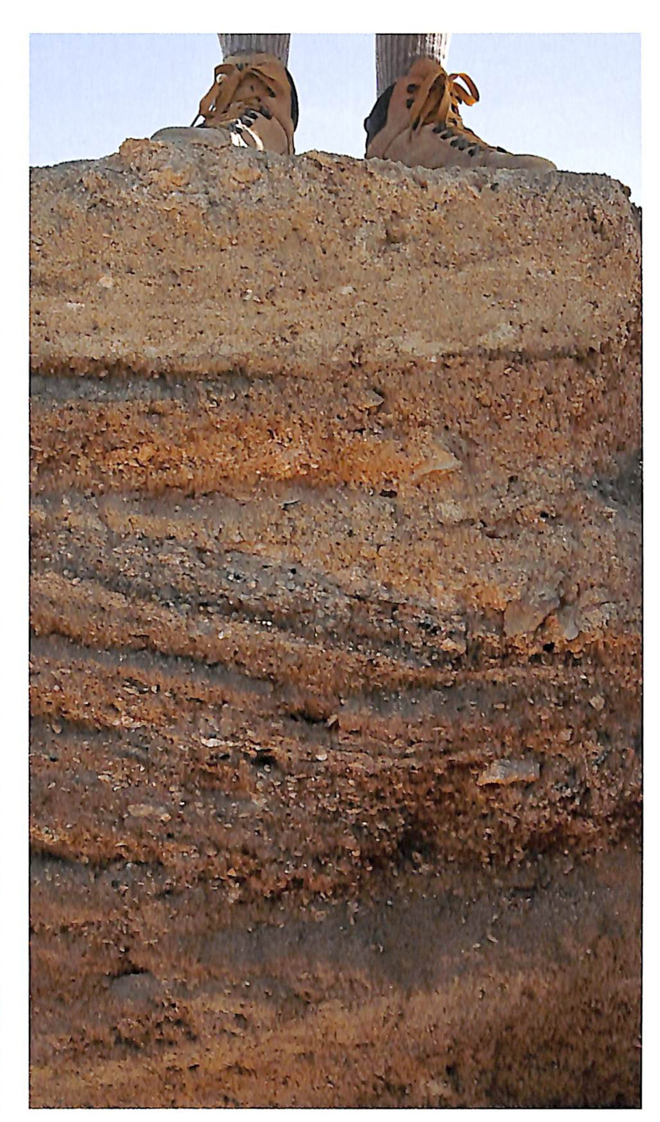
ومن المرجح أن الأرز والتمور شكّلت المواد الغذائية الرئيسية لحمية سكان مدينة الزبارة، إلا أنه اكتشفت أيضًا أجزاء القمح والشعير ونوى المشمش والعنب والخوخ والجوز.

وتثبت التحاليل الحالية لعظام الحيوانات أن الأسماك، بمختلف أنواعها، شكّلت مكونًا كبيرًا في النظام الغذائي لمعظم الناس. والأمر الأكثر غرابة، هو وجود مواد غذائية بحرية أخرى، خاصةً السلاحف والطيور البحرية بنفس القدر.

وفي حين يبدو أن مصدر اللحوم في المدينة كان من الماعز والغنم، عُثر أيضاً على عظام الأبقار والجمال وبعض الحيوانات البرية المنقرضة حاليًا في هذه المنطقة.

بالإضافة إلى البقايا الغذائية التي يتم استعادتها من المزابل، يمكن استنتاج كم كبير من المعلومات من البنى المخصصة للطبخ وتجهيز الطعام. فالرحى الحجرية لطحن الحبوب والأرز والبقول، وأواني الطبخ، والطوابين، وحُفر النار (ربما استخدمت لإعداد الشاي والقهوة) إلى جانب المدابس الواسعة الانتشار، كلها عناصر تثري قصتنا حول الزبارة.

وتثبت الأعداد الكبيرة من المدابس، التي أُميط عنها اللثام في الموقع، مدى أهمية التمور في غذاء الزبارة واقتصادها.







فهذه المدابس عبارة عن أرضيات جصّية مُخدَّدة متفاوتة الحجم بحسب الاستخدام. فتلك التي تستخدم في البيوت تكون أقل حجمًا، بينما كان حجم التي عُثر عليها وسط المدينة مثيرًا للإعجاب، حيث كانت لغرض صناعي.

وكانت تُحشى التمور في أكياس وتوضع فوق بلاط مُخدَّد، بحيث يتيح ثقلها ضغط التمور لتعطي شرابًا حلوًا ولزجًا (الدبس)، يُجْمع في جرَّة وُضعت عند نهاية القنوات. وتتم مبادلة الأكياس بشكل منتظم، وهكذا يتم تجفيف التمور وحفظها لاستهلاكها على مدار السنة. أما الدبس فكان يُؤكل مباشرة أو يُستخدم في الطبخ.

لطالما كانت للتمور والدبس مكانةٌ هامةٌ في النظام الغذائي لمنطقة الخليج، بيد أن حجم تجفيف التمور وإنتاج الدبس في مدينة الزبارة على وجه الخصوص، لهو أمر مثير للإعجاب. ففي منطقة السوق، رُفع النقاب عن أكثر من عشرين مدبسة بحجم غرفة، ما يدل على الكمية الكبيرة للتمور التي كانت تعالج، سواء أكانت لاستخدام سكان المدينة، أم من أجل تصديرها، وربما لاستخدامها على متن أسطول السفن الشراعية الخاص بها.

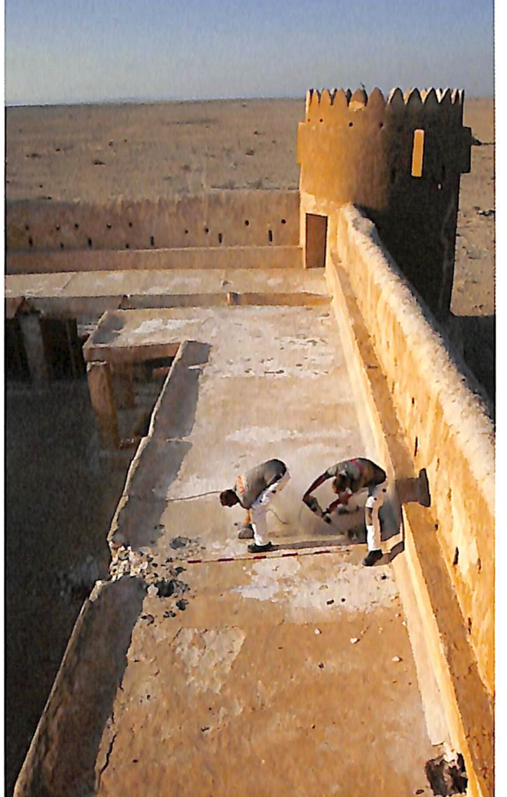
ويمكن مقارنة الكم الكبير من الأدلَّة الأثرية بالمعلومات المُحصَّلة من البحوث الإثنوغرافية، ودراسة الممارسات الزراعية، والرعي وصيد الأسماك في منطقة الخليج، فضلاً عن معلومات من وثائق تاريخية. وهذا ما يفسّر الشبكة التجارية للمواد الغذائية والتوابل التي توسعت من الزبارة، عبر منطقة الخليج ومناطق بعيدة مثل الهند وشرق أفريقيا.

الصفحة السابقة: التنقيب في منطقة المطبخ، والذي زوّد خبراء الآثار بأدلة مهمة حول العادات الغذائية لأهالي الزبارة.

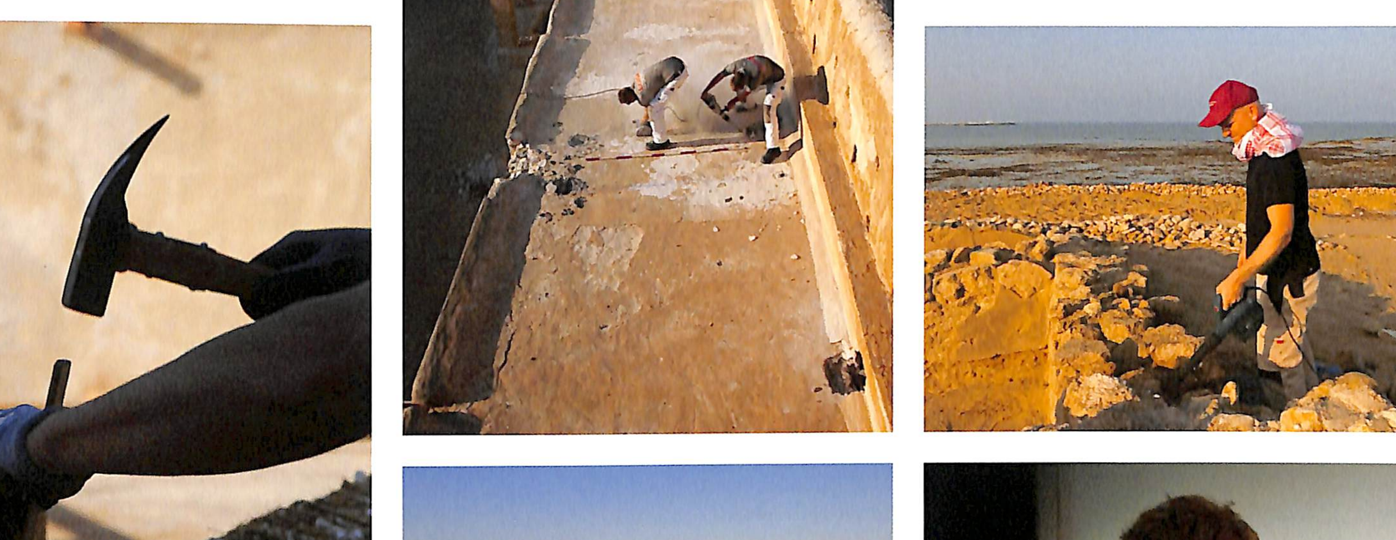
في الأعلى: طبقات من مخلفات المطبخ ضمن كومة من القاذورات (اليمين). سمك تم صيده بمصائد بحرية (مساكر)، وهي طريقة تقليدية في صيد السمك انتشرت على طول ساحل قطر (فوق إلى اليسار). بقايا متفحّمة من سقف مصنوع من سعف النخيل (تحت إلى اليسار).

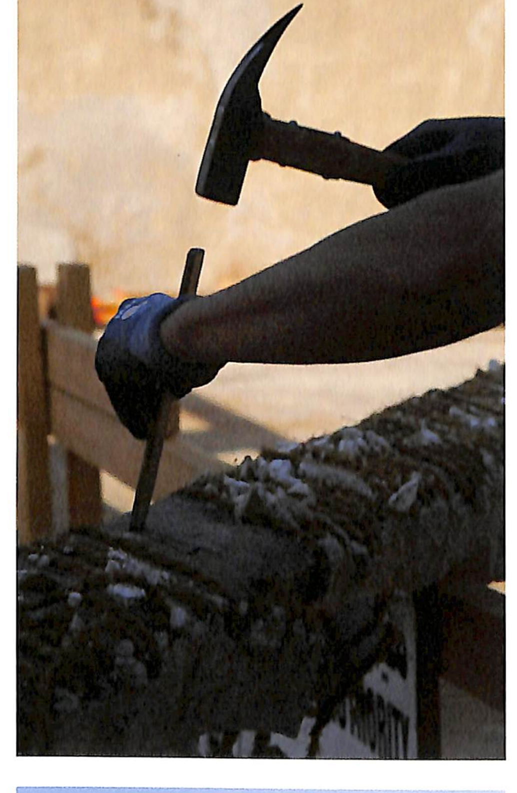
تحديات الحفظ







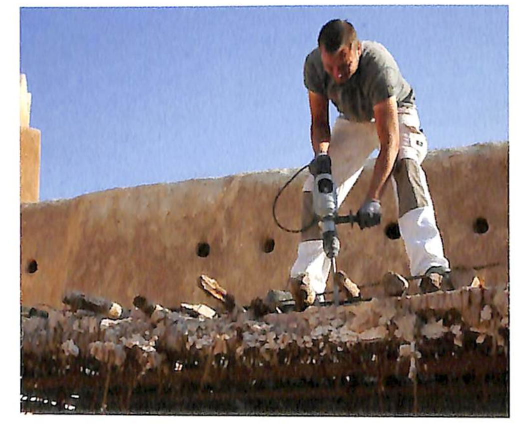














يُشكّل حفظ بقايا الأبنية في الموقع الأثري وقلعة الزبارة، ثم حمايتها وترميمها، جزءًا حيويًا من الأعمال التي تنفّذ حاليًا.

وتمثل الطبيعة الهشة للبقايا الأثرية، مقترنةً بالظروف البيئية القاسية، حالةً استثنائيةً من التحديات التي يواجهها المُرمّمون، حيث إن درجات الحرارة التي تصل إلى خمسين درجة مئوية خلال فصل الصيف؛ والتغيرات الكبيرة في نسبة الرطوبة الجوية؛ والرياح القوية التي تحمل معها الرمال الكاشطة؛ ثم المستويات العالية من الأملاح المسببة للتآكل في كل مكان، تشكل جميعها تحديات، تدفع بالمُرمّمين إلى وضع مقاربات جديدة من أجل حماية الأبنية.

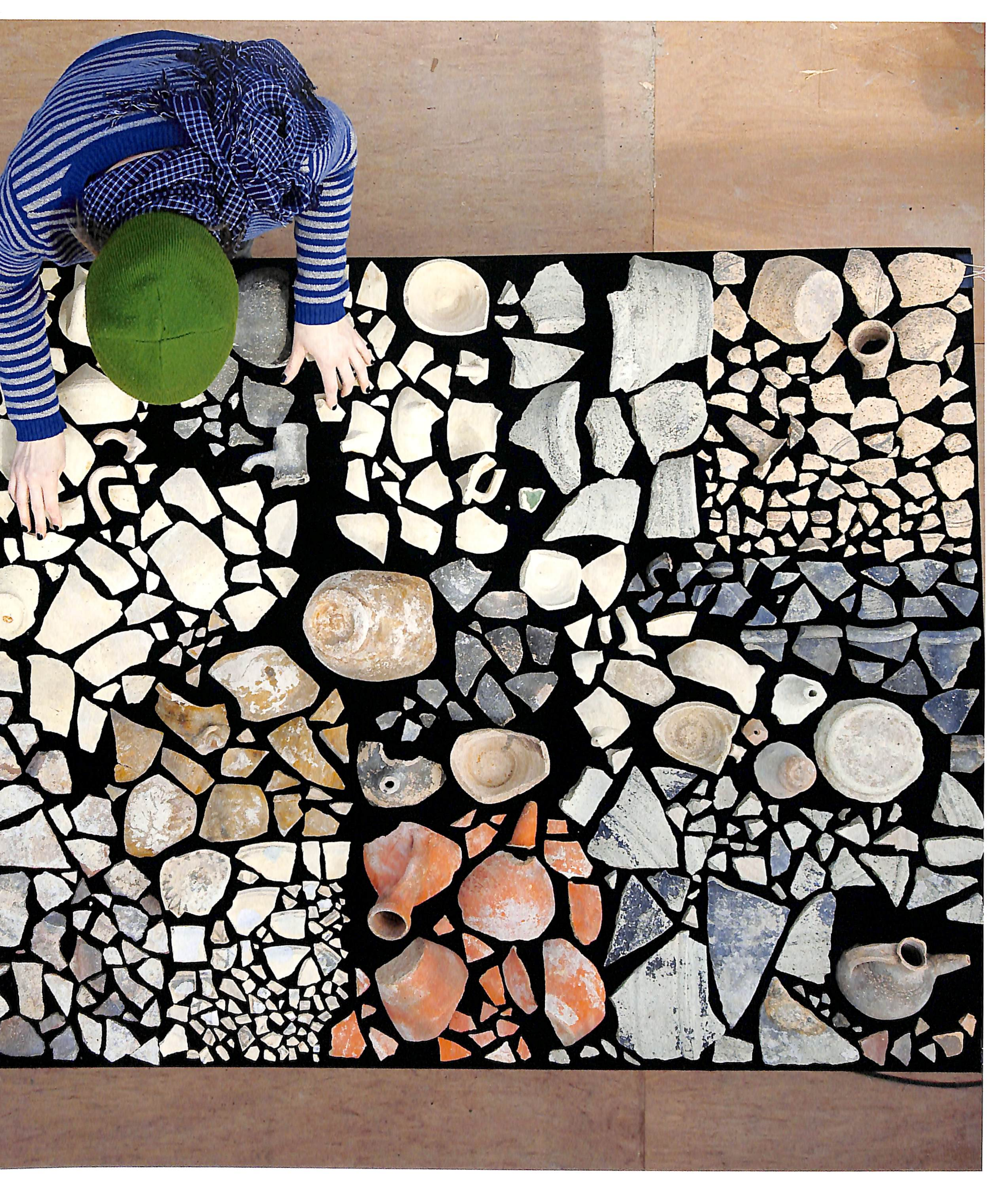
تكون إعادة بناء هيكل بقايا الأبنية، في بعض الأحيان، ضرورية في الموقع، إلى جانب تجديد الملاط وحماية الأبنية، بوضع طبقات حديثة من الجص التقليدي الذي يُشكل حاجزًا لمنع الرطوبة من اختراق الأبنية، ولحماية الصخور الشاطئية الضعيفة والمليئة بالأحافير من التعرية بسبب الرياح القوية. ويكون الهدف دومًا من هذه العمليات هو الحفاظ على المكونات القديمة للمبنى، مع التقليل من تغيير جمالية الموقع، بما يتيح دخول الجمهور وفهم الأبنية.

ولا تختلف التحديّات التي يواجهها المُرمّمون في قلعة الزبارة عن قريناتها في الموقع، نظراً للطبيعة المكشوفة للقلعة.

وكما هو الحال في الأبنية كافة، فالصيانة أمر لا بد منه، بالإضافة إلى حماية البناء التقليدي الذي كان يتشكل من حجر محلي وُضع في ملاط من الطين وكسوة من الجص. ثم إن الأسقف الترابية تلعب دوراً مزدوجًا، كونها ممرات، وترقد على إطار من سعف النخيل والخيزران ودعامات من خشب «الدنشل» المستورد من شرق إفريقيا، وعلى مر الزمن تعرَّض هذا الخشب لهجوم النمل الأبيض واكتساح الفطريات.

وقد رُمّمت القلعة، آخر مرة، خلال تسعينيات القرن الماضي. ويقوم اليوم مشروع الآثار الإسلامية والتراث في قطر مع هيئة متاحف قطر بتنفيذ برنامج جديد للترميم، والذي من شأنه أن يُهيّئ القلعة لاستقبال عدد متزايد من الزوار، باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الموقع الأثري.

ويعتمد البرنامج على استخدام مواد وأساليب البناء التقليدية متى تسنى ذلك، واللجوء إلى المهارات الهندسية الحديثة متى لزم الأمر. وتتمثل الأولويات في إصلاح الشقوق بالجدران، واستبدال الأخشاب التالفة، وإصلاح أسقف الممرات وتقويتها، ثم تثبيت سلّم جديد بأحد الأبراج الركنية للقلعة، مما يتيح للزوار فرصة الاستمتاع بإطلالة رائعة على جميع أنحاء الموقع الأثري.







العمل الدؤوب الدقيق لمرمّم الخزف، كسرات متطابقة من الأواني المكسورة. جرّة ماء كبيرة مرمّمة (فوق).

برنامج «علم الآثار المجتمعي» في الزبارة: فلنجعل للتاريخ قيمة





منذ البداية، سعى برنامج «علم الآثار المجتمعي» في الزبارة إلى التركيز على توعية الجمهور، وتثقيفه وتدوين التاريخ الشفهي. وقد اعتُبر هذا البرنامج جزءًا لا يتجزأ من الرسالة العامة لمشروع الآثار الإسلامية والتراث في قطر وهيئة متاحف قطر، من خلال تحديد أهداف واضحة، قصيرة وبعيدة المدى، بما يعود بالنفع على كل من المشروع والجمهور. إن المعلومات التي تم جمعها، والبحث فيها، ومشاركتها حول الموقع، تُثري معرفتنا بسياقاته الثقافية والتاريخية والطبيعية، كما تُسلّط الضوء على المكانة الاستثنائية للزبارة، ومنطقة الشمال الغربي لدولة قطر وشعبها. ويهدف برنامج «علم الآثار المجتمعي» لإعلام الجمهور وتثقيفه بمناهج دراسة الماضي، ولتعزيز التقدير والاحترام للتراث القطري بكافة أشكاله.

يهتم مشروع الآثار الإسلامية والتراث في قطر وهيئة متاحف قطر، بتراث قطر بشكل أساسي، كجزء مهم من الثروة العامة التي ينبغي توثيقها وإشهارها وإشراك الآخرين فيها. وبغية زيادة الوعي بأهمية الزبارة ومحيطها، يجري حاليًا تنفيذ برنامج للتوعية العامة، يهدف إلى إشراك المدارس والجامعات من ربوع البلاد، بالإضافة إلى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

وينصب تركيز البرنامج على التواصل والعمل مع المدارس والمجتمع والمراكز الثقافية أساسًا في مدينتي الدوحة والشمال، من أجل رفع مستوى الوعي بالموقع وسياقه وأهميته. ويتحقق ذلك من خلال تنظيم عروض ومحاضرات عامة، وورش عمل، وزيارات ميدانية، والقيام بتجارب عملية. لقد صممت العديد من الأنشطة للزوار والطلاب، سواء خلال زيارتهم الموقع، أو حينما يكون فريق التثقيف والتعليم والتوعية قادرًا على القيام بزيارات خارج الموقع. كما صُمّمت أنشطة مختلفة لإبراز عمل علماء الآثار، وشرح نوع المواد المكتشفة في موقع أثري ما وكيفية معالجتها، ولإبراز قيمة الحفاظ على التراث الأثري والثقافي في قطر، لاسيما أن هذه الأنشطة الرامية إلى توعية الجمهور وتثقيفه وتعليمه، تستهدف المجتمع القطري الواسع وكذلك الزوار والمهتمين بالمجال.











وتحيا التقاليد من جديد





كانت الحكاية ذات يوم جزءًا مهمًا من حياة المجتمع، ناقلةً مغزاها واستمراريتها للأجيال الشابة. إذ يمكننا، من خلال التاريخ الشفهي، أن نعيد إحياء وخلق الألوان والأصوات والملامح والروائح التي لا يمكن حفظها بالتقنيات التقليدية الخاصة بالآثار. وفي ظل التحولات السريعة والتوجه التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم، يزداد خطر اندثار القصص والمعارف والتقاليد المحلية إلى الأبد. وفي هذا الإطار، قامت هيئة متاحف قطر بإطلاق مبادرة جديدة لتدوين التاريخ الشفهي للشعب القطري، وتقاليده، وقصصه الشعبيَّة. ومن شأن هذه المقاربة أن تساعد في إنشاء سجل أكثر دقةً وتفصيلاً عن الماضي، والحفاظ على هذه المعارف القيمة للأجيال القادمة، بالإضافة إلى تكوين ثروة معرفية مشتركة مع المجتمع العالمي.

إن جمع الروايات والتقاليد الشفهية، من شأنه أن يُضفي عمقًا على فهمنا للماضي، حيث تحملنا إلى ذكريات وشهادات فردية. فالتقاليد الشفهية: هي في الواقع حكايات غير مكتوبة تتناقلها الأجيال، تبقى شعلتها منيرة في ذاكرة الشعوب. يقوم التاريخ الشفهي والتقاليد الشفهية على حد سواء بإثراء معرفتنا بالزبارة والقرى المحيطة بها، من خلال جمع ودمج وإبراز التراث الشعبي، والقصص والتقاليد المحلية لمنطقة الشمال الغربي بشكل خاص، ولدولة قطر ككل. وترمي مبادرة «علم الآثار المجتمعي» كذلك إلى وضع الزبارة والقرى المهجورة المجاورة في سياقاتها الثقافية والتاريخية والطبيعية الأوسع.

يرتكز المشروع على إجراء مقابلات مباشرة مع أشخاص لديهم إلمام بالتقاليد الشعبية وأساليب الحياة في قطر بشكل عام، وفي منطقة الزبارة على نحو خاص، خلال سنوات صيد اللؤلؤ وبعدها. وذلك من خلال جمع القصص، والروايات العائلية، والمعرفة المحلية، هذه المعرفة التي تسردها الأجيال الأكبر سنًا من رجال ونساء قطر، على أمل أن يواصل الجيل القادم من القطريين إبقاء الشعلة منيرةً وهذه الذكريات حيةً.

لماذا نوثّق التاريخ الشفهي؟

يُضفي التاريخ الشفهي عمقًا، ملمسًا، نكهةً، صوتًا، رائحةً ولونًا على علم الآثار وكذلك على التاريخ.

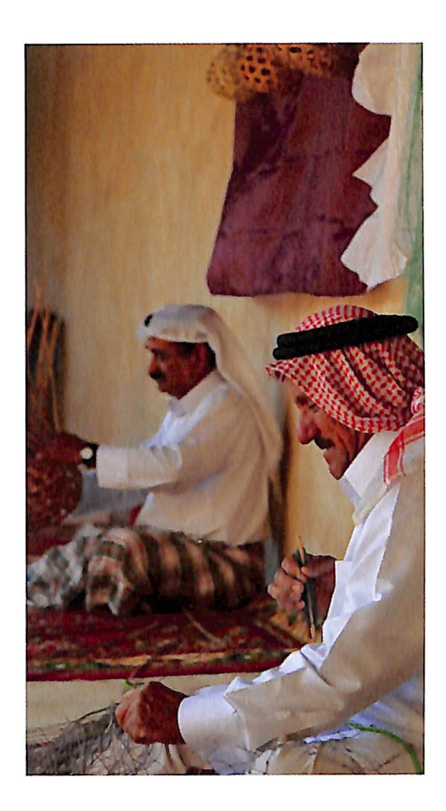
يمنح التاريخ الشفهي صوتًا لمن لا صوت لهم، كما ويمنح الأشخاص فرصة سرد قصصهم بكلماتهم الخاصة.

يُتيح التاريخ الشفهي فرصة التعرف على أشخاص قد لا نجد لهم أثرًا أوذكرًا في سجلات التاريخ.

يُتيح التاريخ الشفهي فرصة معرفة معلومات مختلفة غير موجودة بالكتب مثل القصص العائلية، والتجارب الشخصية، ومشاعر وتطلعات الأشخاص الذين تتم مقابلتهم.

يمدُّ التاريخ الشفهي الجيل القديم بوسيلة للتواصل مع الجيل الحديث.

السياحة الثقافية في الزبارة









السياحة الثقافية هي أحد أهم عناصر التنمية السياحية، وهي تمكن قطر من إنجاز رسالتها لتصبح قِبلةً ثقافيةً، ومركزًا للتبادل الثقافي في منطقة الخليج.

لقد كان للعولمة، على مدى العقود الماضية، تأثير قوي على الثقافات الأصلية للشعوب، تأثير كان وراء إهمال العديد من التقاليد القديمة في مختلف أنحاء العالم، بل وحتى اندثارها. ومن جهة أخرى، أدّى هذا الأمر إلى تكثيف الجهود للحفاظ على الحضارات الأصلية، من خلال التأكيد على موروثها التقليدي، والأهمية التي تُشكّلها تلك الحضارات بالنسبة للثقافات المعاصرة. فبإمكان تقاليد الأجداد أن تندثر بسهولة في ظل غياب أنشطة وبرامج تُعنى بالسياحة الثقافية، ومن ثم، حرمان الأجيال المستقبلية من التعرف إلى تلك التقاليد وتجربتها.

ولهذا السبب تلعب تنمية السياحة الثقافية دورًا كبيرًا في حماية الحضارة القطرية والحفاظ عليها. وتعمل دولة قطر على تنمية هويتها الثقافية، ليس فقط من خلال حماية وتطوير التراث الوطني وتعزيزه، بل أيضًا من خلال إبراز القيم العربية والإسلامية عبر أنشطة ثقافية متنوعة.

إن إدراج الزبارة على قائمة اليونسكو للتراث العالمي، لذو أهمية كبرى لبناء الوعي العام عند الجمهور، وسيكون له تأثير قوي على قرار السيّاح لزيارة هذه المنطقة من شمال دولة قطر، وسيُزيد قطعًا من عدد زائري الزبارة ومن تطوير السياحة الثقافية في قطر بصفة عامة. ويُعد هذا الإدراج فرصةً استثنائيةً لبناء الوعي المحلي والدولي والعالمي، والإبراز ليس فقط أهمية الموقع، ولكن أيضًا أهمية البلد وثقافته، بالإضافة إلى العديد من المواقع التراثية الأخرى التي لم يتم رفع النقاب عنها بعد.



الزبارة ومحيطها البري









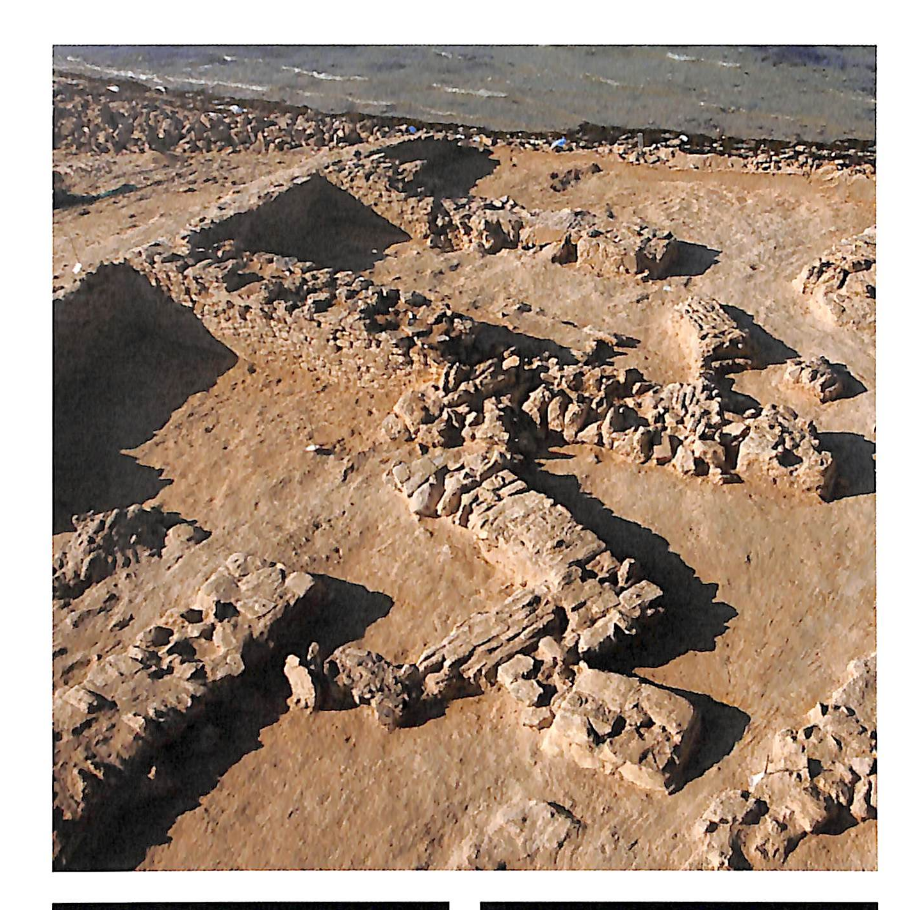
قلعة مرير

تقع قلعة مرير عند الجانب الآخر من الطريق جنوب قلعة الزبارة، وتبعد كيلومترين عن شرق المدينة، وقد شيّدت عام ١٧٦٨، وهي نموذج للمستوطنات الداخلية التي تتواجد في جميع أنحاء الساحل الشمالي من قطر، والتي كانت تخدم المدن الساحلية، التي لم يكن باستطاعتها سوى الحصول على المياه المالحة. وضمّ هذا المستطيل المُسيّج الفسيح ذو الأربعة أبراج (قلعة مرير)، أبنية سكنية ومسجدًا وخزانات مياه وآبارًا كبيرة، كان العديد منها باديًا على السطح، وقد تمكنت أعمال التنقيب عن الآثار من تعيين حدود القرية، وأثبتت أن العثور على بقايا المباني المدفونة ما زال أمرًا ممكنًا.

لقد أشرفت قلعة مرير على الساحل، وحمت إمدادات المياه العذبة، والمدخل الشرقي لقلعة الزبارة المجاورة. إن المجمع المُحصّن—وهو معلم بارز على الأرض—كان جزءًا من سلسلة التحصينات التي تتحكم بآبار المياه، ومساحات الرعي في المحيط البري لمدينة الزبارة الساحلية.

رُبطت قلعة مرير في البداية مع البحر بقناة، موفرة بذلك طريقًا لوصول القوارب بغرض التجارة، والتزود بالمياه العذبة. غير أن القناة سُدّت جزئيًا بعد فترة وجيزة من شقّها، وشُيّد جدارا فصلٍ بأبراج متكررة فوقها. وقد وفّر هذان الجداران طريقًا آمنًا لنقلِ المياه من مرير إلى الزبارة الواقعة على الساحل. وظلّت قلعة مرير مأهولة بشكل جزئي، إلى أن بُنيت قلعة الزبارة في وقت مبكر من القرن العشرين.

القناة، ولا تزال مرئية حتى اليوم، رغم أن جزءاً كبيراً منها غُمر بالطمي ولحقه الجفاف (فوق). منظر من الجو لمناطق التنقيب؛ بئر كبيرة (في الأسفل إلى اليمين). جمال خارج المنطقة المحمية من مستوطنة الزبارة (في الأسفل في الوسط). حفريات في بنية سكنية (في الأسفل إلى اليسار).



موقع فريحة

يَبعُد موقع فريحة الأثري نحو خمسة كيلومترات شمال مدينة الزبارة، وهو بلدة صغيرة ومهجورة طولها أكثر من كيلومتر، تقع على خليج ضحل. وتشير أعمال التنقيب الحالية والبحوث، إلى أن البلدة تعود إلى أوائل القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر، حينما أُخليت. ويعني هذا، أن فِريحة كانت موجودة قبل مدينة الزبارة، وربما أخليت عندما أُقيمت هذه المدينة الجديدة.

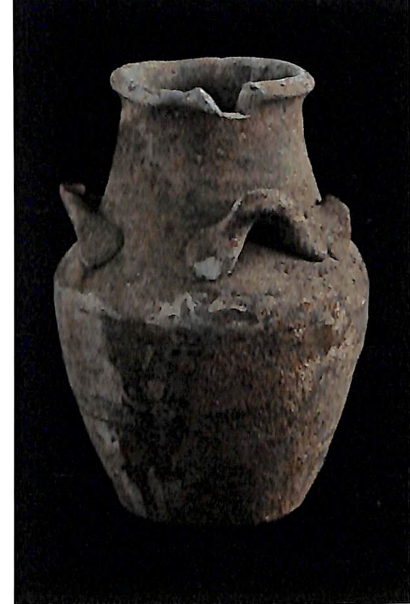
ويبدو أن المستوطنة أخذت أشكالاً وأحجامًا مختلفة على مر الزمن، حيث كانت تنمو تارة وتتراجع تارة أخرى. وتنعكس هذه التغييرات في الثروة والسكان على المباني، حيث كانت تعرف إخلاءً عرضيًا وإعادة تصميم على نحو متكرر.

تقع قلعة فريحة وسط الموقع، وهي بناية مربعة الشكل بطول ضلع ٤٥ مترًا، ذات أسوار دفاعية وأبراج في الزوايا. وقد كشفت أعمال التنقيب—التي قامت بها هيئة متاحف قطر عام ٢٠٠٥— النقاب عن بعض الغرف في القلعة، والعديد من المدابس.

وغير بعيد من القلعة، على الشاطئ، ترقد أطلال مسجد بُني على الطراز التقليدي القطري الذي يطبع العديد من المساجد التي بنيت في وقت لاحق، أبعد شمالاً على طول الساحل، وكان المسجد مُجصَّصًا من الداخل والخارج وجُدّد مرات عدة.

وكانت الحياة في فريحة ترتكز بكل تأكيد على ساحل الخليج. ومن المُرجَّح أن الأعمال الرئيسية التي امتهنها سكانُها، كانت تجارة وصيد اللؤلؤ الموسميين. ولم يكن صيد السمك أقل أهمية. ويدل على ذلك الكم الهائل من عظام الأسماك التي انتُشلت من نفايات المدينة، بالإضافة إلى العديد من مصائد السمك الحجرية التي لا تزال باقية في البحر.







بقايا مسجد تبدو فيها بعض الأقواس المنهارة (فوق). جرّة صغيرة لها مقبض (في الوسط إلى اليمين). خاتم مصنوع من خلطة نحاسية؛ زُين الفص الدائري المسطّح بثماني حلقات محززة داخل كل واحدة منها نقطة (في الوسط إلى اليسار). حبة لؤلؤ صغيرة مثقوبة ومغروسة على سلك ذهبي، قد تكون جزءاً من قرط أو قلادة أو إحدى قطع المجوهرات (تحت).





الرُويْضَة

تعتبر الرويضة أحد أكبر المواقع الأثرية في شمال دولة قطر، تمتد على ما يزيد عن كيلومترين ونصف الكيلومتر على طول شاطئ خليج ضحل. وتُغطّي أشجار «المنغروف» (الأيكة الساحلية) والشجيرات الكثيفة الشاطئ، حاجبةً قناة مياه قديمة كانت تربط يومًا الموقع بالبحر المفتوح.

تفتقر المصادر التاريخية إلى معلومات وافرة عن موقع الرويضة. ويشير المرجعان التاريخيان الوحيدان، إلى أن المدينة هُجرت بحلول نهاية القرن الثامن عشر. ونظرًا لهذا الوضع الاستثنائي، تصبح البحوث الأثرية هي الوحيدة الكفيلة بتقديم فهم لأصول الموقع، نموه وتاريخ إخلائه. لقد تم تسجيل الرويضة أول مرة كموقع ذي أهمية تاريخية، عندما أُدرج في عمليات المسح الأثري لقطر عام ١٩٧٣، حيث أفادت نتائج المسح عن أهميته الخاصة، لأنه كان الموقع الوحيد الذي حوى عناصر يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثامن عشر.

لقد قامت جامعة «ويلز ترينتي سانت ديفيد» بإجراء أول حفريات بالرويضة عام ٢٠٠٩ لمصلحة هيئة متاحف قطر. ومنذ ذلك







الحين، أسفرت سلسلة من الحفريات عن رفع النقاب عن قلعة كبيرة، وبيت فخم، وبئرين، ومجموعة من المخازن، ومسجد، ومحل لإصلاح السفن ومقبرة مُسوَّرة، بالإضافة إلى بقايا العديد من الأبنية المؤقّتة. وقد مكّنت الحفريات حتى الآن من التعرف إلى مواد من القرن السابع عشر والثامن عشر، على الرغم من أنه قد يكون للموقع تاريخ أقدم من تلك الفترة.

فقد بُنيت القلعة على ثلاث مراحل، بدءًا بساحة مسورة صغيرة ومربعة الشكل، يبلغ طول كل جانب ٢٥ مترًا، وتحتوي على برج واحد. ويضم المسجد القائم إلى جانب البحر، قاعة للصلاة تنقسم إلى خمس أجنحة، تقوم على دعامات من الحجر. ويعكس المسجد طابع العصور القديمة، نظرًا لوجود محراب من الحجر بدلًا من المنابر المثبتة على الحائط، والتي كانت شائعة في مساجد القرن التاسع عشر والقرن العشرين لدولة قطر.

وتشير الاكتشافات من جهة البحر إلى وجود علاقات تجارية واسعة النطاق، حيث عُثر على أكواب خزفية من الصين، واليابان وميانمار (بورما)، وأوانٍ فخارية غير مطلية من نوع «جلفار» (الإمارات العربية المتحدة) والبحرين، وأوانٍ فخارية مُزجَّجة، وأخرى مصنوعة من عجينة زجاجية من إيران، بالإضافة إلى خزف من أوروبا. وقد كانت غرف القلعة مسقوفة بجذوع شجر «المنغروف»، يرجع أصلها إلى القارة الإفريقية. وتشمل اللقى الأثرية التي تم انتشالها من الموقع وعاءً للطحن من الغرانيت الأحمر، يُحتمل أن يكون من إيران، وقطعة من العظم منحوتة على شكل المها.

الصفحة السابقة: منظر جوي للزاوية الشمالية الشرقية من القلعة يبدو فيها القصر من الأمام والمسجد من الخلف (فوق). صفيحة من العظم المحفور على شكل حيوان المها عُثر عليها في غرفة داخل القلعة (وسط). هاون من الغرانيت الأحمر عُثر عليه عند بوابة القصر (تحت).

في الأعلى: كما يظهر الجزء الداخلي من المصلّى إلى جانب صف من الأعمدة في الوسط (فوق). قبر منفرد موجود داخل بناء مستطيل الشكل في أقصى غرب الموقع (تحت).





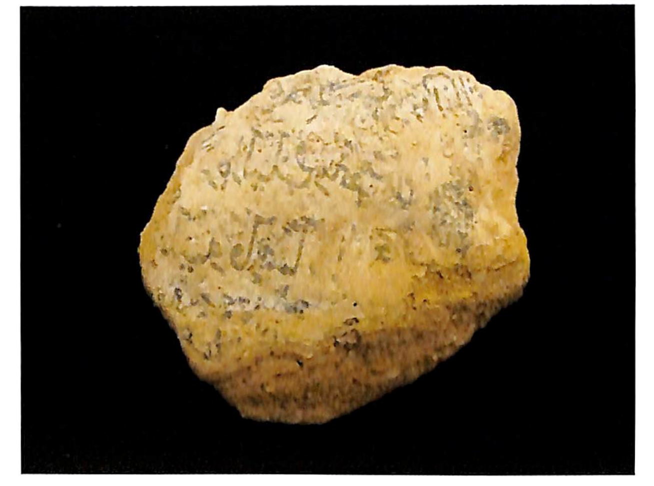
الربيقة

تقع الربيقة في شبه جزيرة رأس عُشيْرِج، إلى الجنوب من مدينة الزبارة. وربما اشتق اسم الربيقة من مصطلح عربي يستخدم لوصف المستوطنة الصغيرة. وقد جاء ذكر الموقع في أوائل القرن الثامن عشر حينما تم تسجيله كإحدى المدن القريبة من الزبارة. كما يظهر الموقع على خريطة رسمها «الكابتن براكس» والتي نُشرت عام ١٨٢٤. ويصف «براكس» في مخطوطة مصاحبة للخريطة الموقع كما يأتي:

> ريبوريدج هي قرية صغيرة تقع على الجزء الخلفي من البحرين، على خط العرض ٢٥° ٥٧ ′٢٠″، وخط الطول ٥١° ٦′ ٢٠″، بينها وبين البحرين مياه ضحلة مليئة بالبقع. وتمتد الشعاب المرجانية بشكل كبير قبالة الجزيرة باتجاه البحرين، ما يجعل المنطقة غير آمنة تمامًا للملاحة. يسكن القرية نحو مائة وخمسين نسمة من قبيلة العُتبي البحرينية (براكس ١٨٥٦، ص ٢٣).

كانت شبه جزيرة قطر تضم عشر مستوطنات فقط، وكانت الربيقة بسكانها المائة والخمسين أكبر تلك المستوطنات. كما تم ذكر الربيقة في الروايات الشفهية القبلية التي نقلت أن السكان ينحدرون من قبيلة آل سعود الذين كانوا يقضون فصل الصيف في البحرين، وفصل الشتاء في قطر. وقد أكدت أعمال التنقيب التي جرت في الموقع كثيرًا من المعلومات الواردة في المصادر التاريخية، بما في ذلك القذائف المدفعية المغروسة في الجدران؛ وأخشاب السقف المحترقة التي عُثر عليها في العديد من الأبنية. وبالإضافة إلى ذلك، اكتُشفت أبنية إضافيّة مثل حصن، وبقايا سبعة منازل كبيرة ومسجد. ولعل أبرز معالم الموقع، هي العدد الكبير من المدابس. ومن المؤشرات الدالّة على كثافة المدابس في الموقع، مدبسة وجدت مبنية في غرفة في الجزء الخلفي للمسجد، بينما في أماكن أخرى بُنيت مدابس التمر مباشرة فوق أخرى.

وفضلاً عن إماطة اللثام عن عدد كبير من الأبنية، تم انتشال لُقىً رائعة شتى خلال الحفريات، بما في ذلك قطع شطرنج خشبية، صافرة من السيراميك، وعملات معدنية وكميات كبيرة من الفخار (الخزف والفخار وأوانٍ مصنوعة من عجينة زجاجية) وعظام. وشكّلت قطعتان أهم المكتشفات: أولاهما شظية جصّية طُبعت عليها جزء من نص ثاني سورة من القرآن الكريم، عُثر عليها داخل أنقاض مسجد بجانب المحراب. وتبقى الظروف الصحيحة لكيفية تواجد كلام اللّه الكريم على القطعة الجصّية غير معروفة، بالرغم من أنه شُوهد إدراج نصوص مكتوبة حول المحراب في عدد من المساجد التاريخية في أماكن أخرى من عُمان إلى فلسطين. أما القطعة الثانية فهي عبارة عن كنز من ٢١ روبية فضّية في كيس من القماش، وُجد مدفونًا في غرفة في الجزء الخلفي من المسجد. وتختلف تواريخ هذه الروبية من ١٨٦٢ إلى ١٨٩٠، مطبوع عليها جميعها صورة للملكة (لاحقا الإمبراطورة) فيكتوريا، حاكمة الهند البريطانية.



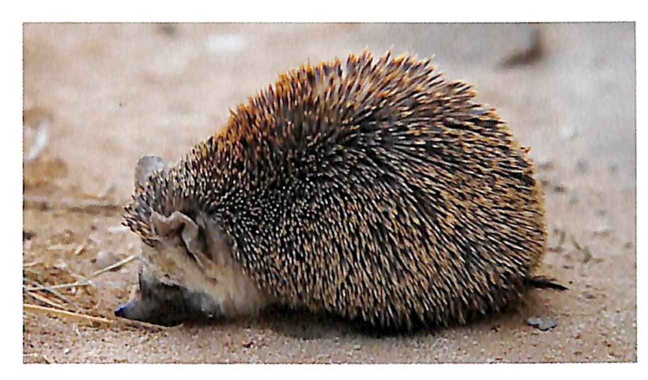


الصفحة السابقة: ملاءمات معدنية لصندوق خشبي أو لأثاث (اليمين). خاتم فضي بفصوص فيروزية اللون (اليسار).

في الأعلى: إحدى المدابس الكثيرة التي عُثر عليها أثناء التنقيب (فوق). كسرة من الجص الطيني عُثر عليها بجانب محراب المسجد مع جزء من نص ثاني سورة من القرآن (تحت إلى اليمين). كمية من الروبيات الفيكتورية الفضية عُثر عليها مخبأة داخل جدار المسجد (تحت إلى اليسار).











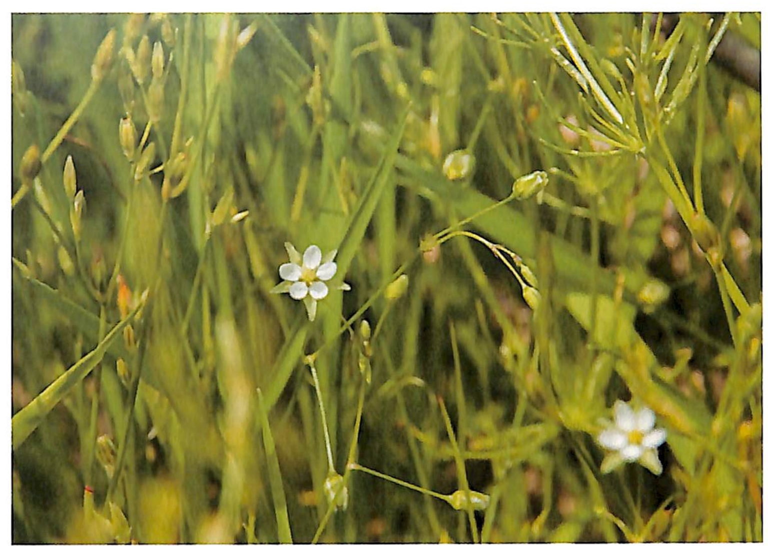
الحياة النباتية والحيوانية

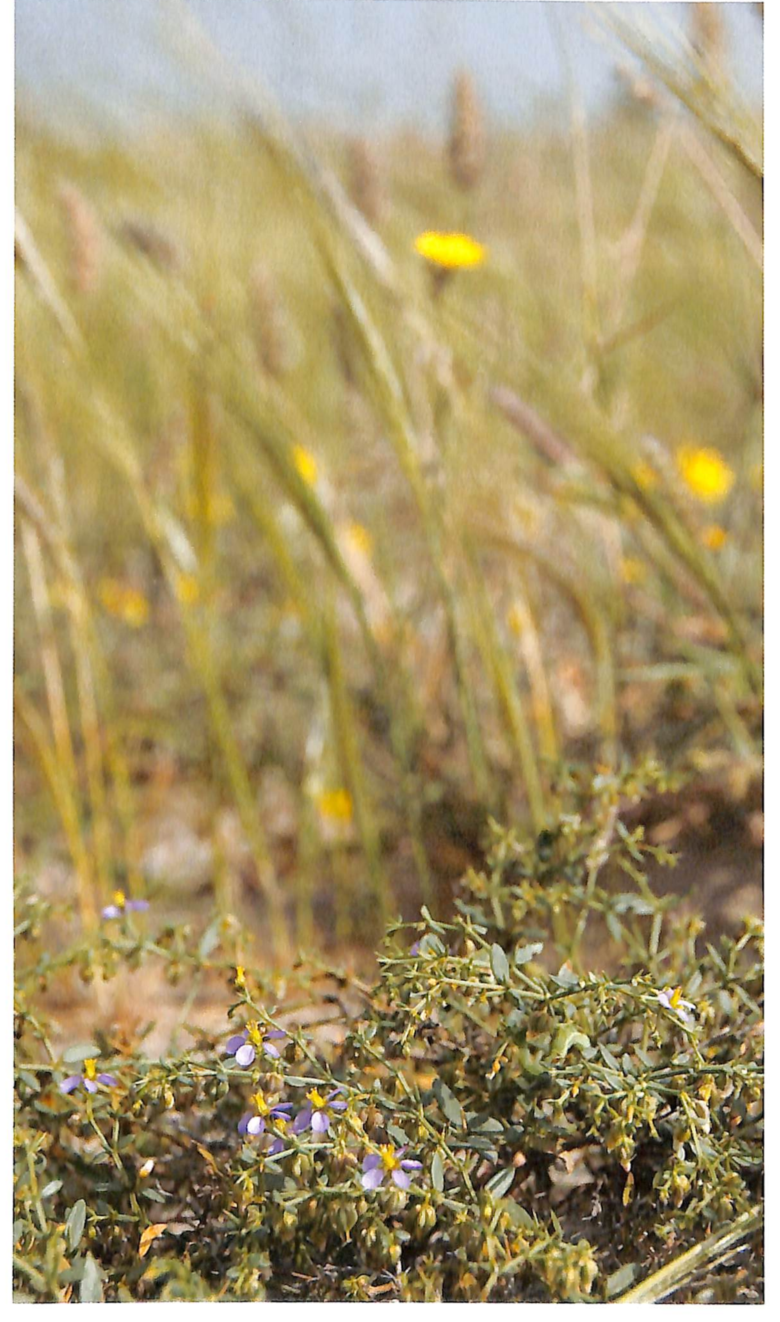
يقع موقع الزبارة الأثري في منطقة تشتمل على العديد من البيئات المتنوعة جدًا، من الصحراء التي تزخر بالصخور، عبر السهول الطينية المالحة (السبخة)، إلى أشجار «المنغروف» الساحلية وما بعدها. تكمن مخبأةً خلف مظهر الصحراء الهادئ والفارغ، جوهرة غنية وحساسة، مفعمة بالحياة والتنوّع. فالمئات من الأنواع المختلفة من النباتات والحيوانات تملأ السهول الواسعة والبحار الدافئة المحيطة بالزبارة.

ويعد البحر المتلألئ موطنًا لأحواض الأعشاب البحرية الهامة، والعديد من الأنواع غير المحصنة والمهددة بالانقراض، بما في ذلك السلاحف الخضراء (Chelonia mydas) والأطوم (Dugon) وعدد لا يُحصى من الأسماك التي كانت في الماضي على قائمة طعام أهل الزبارة.

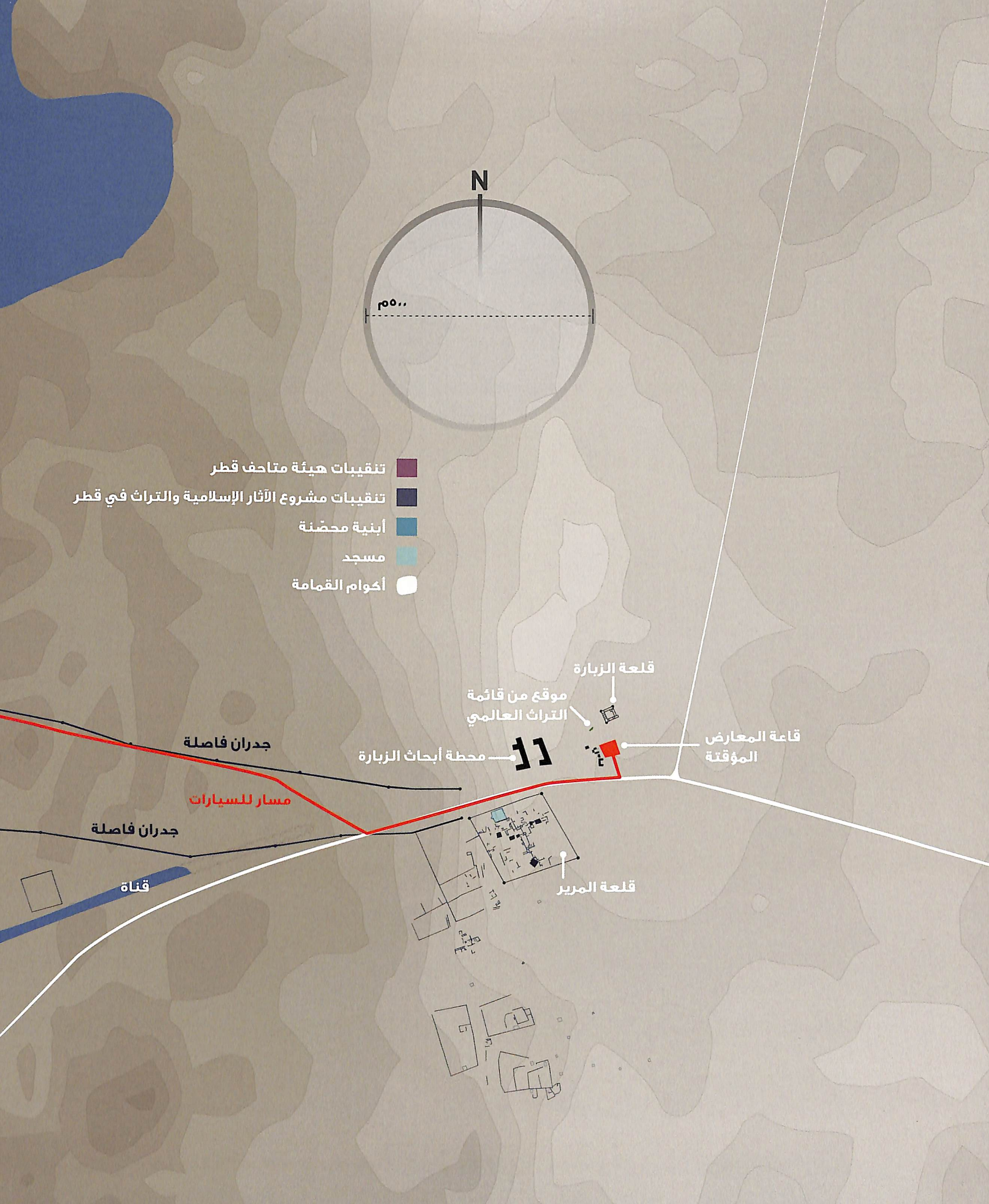
أما على اليابسة، فتنضم الآلاف من الطيور المهاجرة كل عام إلى الحيوانات المتنوعة التي تتكيف بشكل جيد مع البيئة الصحراوية. وبعد هطول الأمطار خلال فصل الشتاء، تزهر النباتات الصحراوية القاسية وتغمر الحشائش البرية البطحاء. وبذلك تتوقّد دورة من النشاط المكثف والحياة، من الحشرات، إلى الزواحف والطيور والثدييات الصغيرة.. وسرعان ما تتحول العث، والفراشات واليرقات التي تتغذى على النباتات الخضراء، بدورها، إلى طعام لمخلوقات أخرى، لتصبح الصحراء، ولفترة من الزمن، صاخبة ومفعمة بالحياة.










N
٥٠٠م
تنقيبات هيئة متاحف قطر
تنقيبات مشروع الآثار الإسلامية والتراث في قطر
أبنية محصّنة
مسجد
أكوام القمامة
قلعة الزبارة
موقع من قائمة
التراث العالمي
قاعة المعارض
المؤقتة
محطة أبحاث الزبارة
جدران فاصلة
مسار للسيارات
جدران فاصلة
قناة
قلعة المرير

خريطة الموقع









